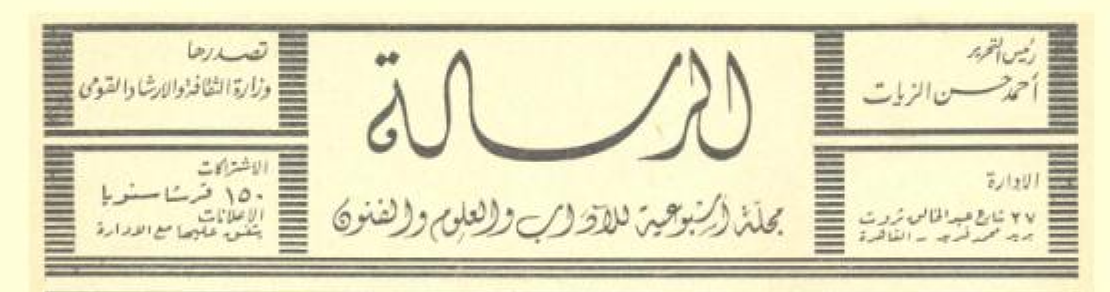


الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون


رئيس التحرير
أحمد حسن الزيات

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

تصدرها
وزارة الثقافة والإرشاد القومي

الإدارة
٢٧ شارع عبد الخالق ثروت
بريد محمد فريد – القاهرة

الاشتراكات
١٥٠ قرشا سنويا
الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ١٠٣٠ – جمادى الأولى ١٣٨٣ هـ – ١٠ اكتوبر ١٩٦٣ م – السنة الحادية والعشرون

الفهرس

الصفحة

من أحاديث القرية

الاشتراكية كما يفهمها الفلاح

بقلم: احمد حسن الزيات

أخذت الشمس الغاربة تلم خيوطها الذهبية من جوانب الافق الغربي حتى لم يبق منها الا اطراف على ذوائب النخل وأعالي الشجر . وتراكمت سحائب مستجمبر على حواشي الشفق ، سوداء المؤخر كالفحم ، حمراء المقدم كاللهب ، وتلاقت أواخر الصيف وبواكر الخريف على رطوبة الفيضان فتثقل الجو وركد النسيم وبان على الوجوه السمر رشح العرق ، وازدحمت طرق القرية ساعة الرواح بالماشية يسوقها رعاتها الصغار الى حظائرها في هدوء وصمت بعد ما ملأت بطونها بالاعشاب الغضة النابتة في حقول القطن الجرداء ، وبالحمير والجمال تحمل أكياس القطن الى القاعات والمخازن ومن ورائها الشبان يتبادلون النكت ويتمنون المنى ويسارقون النظر الرغيب من يمرون بهن من المراهقات الحسان ، وبالجماعين يتقدمهم العذارى الأوانس ومن يصفقن بالأكف الخشنة ويهزجن بالاصوات اللينة .. فاذا استقرت المواشي بعد حلبها في الزرائب ، وأفرغت الاكياس بعد وزنها في المخازن ، انصرف الرجال الى صلاة المغرب ، والنساء الى اعداد العشاء ، والفتيان الى ايقاد النار على رأس الحقل يشوون فيها أكواز الذرة .

أما أنا فقد اتخذت مجلسي المعتاد في فناء الحديقة

بعد العصر ، وارخيت لأعصابي العنان ، وسبحت في فيض من سكينة الفردوس اختنق فيها ما بقى عالقا بسمعي من أصداء الحياة وضوضاء القاهرة ، وكتمت عن مشاعري أحاسيس العالم الخارجي فلم اعد أرى غير مخضر أو مفتر ، ولا أسمع غير صادح أو باغم .

والخريف في الريف هو الربيع الحق في نضرته وزينته وعطره . واذا كان (هوجو) قد سمى خريف فرنسا بالربيع العريان قام من القبر ناسيا حلله وحلاه ، فان خريف مصر هو الربيع الكاسي باعواد الذرة اللفاء وقصب السكر الوريق ونبات البرسيم العميم وسيقان القمح النابتة . فاينما أدرت بصرك لاتجد الا رياضا شجراء من شراب وحب ، ومروجا فيحاء من زهور وكلأ .

لبثت وحدى على هذه الحال الشاعرة استنشى ما يعطر النسيم الفاتر من عبير الرياحين التي تنبتها الطبيعة على ضفاف الترعة القريبة، وأستعيد ذكريات الطفولة الحلوة ، فاتمثلنى وانا صبى أجوس خلال هذه الحقول نفسها ماشياً على قدمى أو ساعيا على حمارى ، أشارك الفلاحين من أهلى اعمالهم واحوالهم ولا ادرى ماسطره لى القدر فى لوح الغيب : أاكون من حملة الفاس أم من حملة القلم .

ثم اخطرت ببالى مشاهد حياتى الطويلة بين القرية والمدينة ، وبين الشرق والغرب ، وبين الشبيبة والشيخوخة ، وما تخللها من صبوات القلب ونزوات النفس وبدوات العيش ، فلم اجد فيها والحمد لله ما يؤلمنى أن اتذكره ، ولا ما يخجلنى أن اذكره .

ثم استغرقت فى صمت خاشع أشبه بصلاة الشكر وبقيت عليه حتىقضى الفلاحون صلاة العشاء وتناولوا وجبة العشاء ، واقبلوا على مجلسي يسلمون ويرحبون ويسمرون . فتبودلت جمل التحايا المالوفة ، وأديرت أكواب الشاى الثقيل ، وتنوقلت احاديث المجتمع القروى الجديد ، فخاضوا فى توجيهات الاصلاح الزراعى ، وخدمات النظام التعاونى ، وانتخابات الاتحاد الاشتراكى، وكان السامرون خليطا متساويا من مختلف الطبقات والعقليات يتفقون فى نمط العيش ويختلفون فى درجة المعرفة . فهم يمثلون القرية كلها فى نواحى الفهم والفكر والعمل . فوقع فى نفسى أن أستشف من خلال حديثهم ما قر فى أذهانهم من معانى الاشتراكية فالقيت عليهم هذا السؤال :

« انكم تحيون اليوم كسائر المواطنين حياة اشتراكية وتسهمون فى عضوية الاتحاد الاشتراكى العربى ، فماذا تفهمون من هذه الاشتراكية ومن هذا الاتحاد ؟ »

فسكتوا جميعا سكوت المحرج ووجموا وجوم المحتار واتجهوا بابصارهم الى أعضاء الاتحاد ممن يقرءون الصحف ويغشون المجالس يريدون منهم أن يجيبوا .

فلما طال الصمت وتاخر الجواب قال أحدهم وهو من شيوخ الفلاحين الذين ملكوا بعد العدم وعزوا بعد الذل وتحرروا بعد الرق : اذا كان معنى الاشتراكية أن نشترك فى ملك الارض فانه لا ينطبق على مانحن فيه ، لأن الرئيس جمال عبدالناصر وزع على كل منا قطعة من أرض الاقطاعيين وقال انها لكم ولا يشارككم فيها غيركم .

وقال آخر وهو من قدماء المتفقهين فى الازهر : ان معرفتنا بالاشتراكية كمعرفتنا بالذات العلية: نعرفها بآثارها لا باسرارها . وبنتيجتها لابحقيقتها . فنحن فى هذا العهد ننعم برعاية الاصلاح والتعاون ، ومجانية التعليم والعلاج ، وحرية الترشيح والانتخاب ، وعدالة الخدمة وكفاية الانتاج ، والمشاركة فى الحكم عن طريق المجالس الشعبية . وهذا المعنى الأخير هو الذى نفهمه من لفظ الاشتراكية . أما ربط المعانى الاخرى بها فلا يزال شيئا عسير الفهم .

وقال آخر وهو من الشبان المتحمسين الذين يتكلمون فى كل معنى ويعترضون على كل رأى : ان الملكية والتعاون والحرية هى خصائص هذا العهد فنحن نملك ونعان ونختار . وليس هناك مالك جشع يستغلنا لجيبه ، ولا حاكم ظالم يسخرنا لحزبه . أما الاشتراكية التى نفهمها فهى اشتراك اثنين فى بهيمة أو قريبين فى دار أو الناس كلهم فى مسجد. وليس من معانيها أبدا أن يشارك أحد أحدا فى ملكه ولا فى رزقه .

واخذت الجالسين شهوة الكلام بعد أن تشققت أكمامه وتبينت مراميه ، فتشعب الموضوع وتشاجر الحديث ، ولكنه لم يخرج عما قيل من تعريف الاشتراكية بجملة الحال التى هم فيها لا بالمعانى التى تحتويها . فقلت لهم ان جهلكم بالاشتراكية جاء من انكم حصرتموها فى أنفسكم وفى قريتكم ، ففصلتم أنفسكم عن الامة وقريتكم عن الوطن . ولو انكم أدخلتم فى حسابكم أن الحكومة أشركتكم فى ملكية الارض وقد كانت فى أيدى فئة قليلة . وانها أممت الشركات والمؤسسات والبنوك والمصانع وسائر

وسائل الانتـــاج الكبيرة والمتوسطة فاشركتكم في ربحهـــا وفي ريعهـــا . لعلمتم ان الامة بالنظام الاشتراكي اصبحت أسرة واحدة كبيرة ، فيها الفرد للكل والكل للفرد . وليست الحكومة فيها الا الأب الحنون الذي يدبر أمرها على الكفاية ، ويقسم خيرها على العـــدل ، ويضمن لعاجزها الحيـــاة الراضية بالرحمة .

الم يأتكم نصيبكم من ارباح هذه الشركة العـــامة فيما تتمتعون به من ماء نقي من غير ثمن ، وتعليم كل من غير أجر ، وعلاج طبي من غير مقابل ، وعون تعاوني من غير تعب ، وقرض زراعي من غير فائدة ؟؟ من منكم كان يستطيع ان يؤدى بعض هذا لو لم تجعل الاشتراكية له حقا معلوما في خيرات وطنه يناله عفوا من غير كد وصفوا من غير كدر ؟

انكم حين جهلتم حقيقة الاشـــتراكية لم تتخلقوا بأخلاقها ولم تتجملوا بصفاتهـــا . فلا تزالون على ماكنتم عليه في عهد الاقطاع تؤثرون المنفعة الخاصة على المنفعة العامة ، وتنصرون القريب ومعه البـــاطل على الغريب ومعه الحق ، وتحصرون الوطن أجمع في الارض التي ملكتموها ، والامة جمعاء في الاسرة التي ملكتكم ، وتتعاونون على الاثم والعدوان ولا تتعاونون على البر والتقوى . وقد قال أحدكم انكم لا تفهمون الاشتراكية الا في المسجد لانه بيت الله وكلكم عبيده، ولن تكونوا اشتراكيين بحق الا اذا فهمتموها كذلك في البيت والحقل لانهما قاعدتا الوطن وكلكم أبناؤه !

ثم تتابعت الاسئلة وتعاقبت الاجوبة حتى انفض المـــجلس وانصرف الجـــلوس وفي أذهانهم أن الاشتراكية هي أم الديمقراطية والحرية والرفاهية ، وأن حياتنا بدونها تكون أشبه بحياة الحيوان لايعطف قادر على عاجز ولا واجد على فاقد . ولكن مجلسنـــا ليس كل المجالس ولا قريتنا كل القرى . فالحـــال داعية الى توعية الفـــلاحين بالاشتراكية وتبصيرهم بالميثاق ، ولا يقـــوم باجابة هذه الدعوة الا وزارة الثقافة والارشاد عن طريق أجهزتهـــا الثقافية في الريف ، ووزارة التربية والتعليم عن طريق معلميها في المدارس ، ووزارة الاوقاف والازهر عن طريق وعاظها في المساجد ، واذا أدى هذا الواجب على الوجه الاكمـــل رجوت أن يندمج الفـــلاحين في المجتمع الاشتراكي الجديد ، وأن يندفع بالزحف الثوري الى مداه البعيد .

احمد حسن الزيات

سوريا وشعاراتنا القومية

للدكتور محمد احمد خلف الله

- ٣ -

قالت : ان حديثنا اليوم يحتاج الى شيء كبير من التؤدة في البيان والايضاح ، لأنه حديث يدور حول الايمان ـ ايمان الشعب العربي بنفسه وبانه حقـا مصدر السلطات . فهل كان هذا الايمان من القوة بحيث يرهب الحاكم من ان ينال حقوق الشعب بسوء ، أو كان من الضعف بحيث يجعل من الحاكم كل شيء ومن الشعب لاشيء ؟.

***

هل كان هذا الايمـــان من القوة بحيث يجعـــل الشعب سيد نفسه ، يتصرف في اموره بارادة حرة لايقيدها اى قيد لا من الداخل ولا من الخارج ، أو كان من الضعف بحيث يجعل الشعب مسلوب الارادة ، لايملك من أمر نفسه شيئا ، ويجعل أفراده عبارة عن جماعة من الرعايا أو التابعين ؟

قلت : ان ما تقصدين اليه واضح ، وان يكن في حاجة الى شيء من التعديل والتحوير . فالمسئول عنه في نظرى يحتاج الى شيء من التفصيل الدقيق ـ التفصيل الذى يجعل الاجابة صحيحة ودقيقة .

***

ان الامة العربية موزعة في دول عديدة . وكل دولة من هذه الدول لها نظامها الخاص في الحكم وماينطبق على واحدة منها قد لاينطبق على الاخرى ومن هنا كان لابد من التفصيل الدقيق الذي يكشف عن حقيقة الموقف في كل دولة ، أو في كل مجموعة من الدول تتشابه نظمها ، وتتماثل عاداتها وتقاليدها في الحكم وفي تسيير دفة الامور .

***

ان من الشعوب العربية شعوبا لم تملك من أمر نفسها شيئا ، ولاتزال القيادة فيها لغير ابنائها . لاتزال امورها تدار من خارج . ولاتزال مقاليد الحكم فيها لرجل أو رجال من المستعمرين . وهذه

الشعوب العربية تكافح من أجل حقها فى الحياة الحرة الكريمة التى تجعلها سيدة نفسها حقا .

وان من الشعوب العربية شعوبا لاتزال نظم الحكم فيها بعيدة كل البعد عن ان تكون عصرية . فالحاكم ، وهو عربى اصيل ، قد ورث نظاما من الحكم يحفظ له ولأسرته مصالحها ، وهو لا يريد أن يغير هذا النظام حتى لاتضيع هذه المصالح .

* * *

والشعب نفسه يحيا حياة اجتماعية معينةتجعل من القبيلة او العشيرة الوحدة التى يتوجه اليها الفرد بالولاء . انه لايدرك مفهوم الدولة ، ولايدرك مفهوم الأمة . وانما يدرك مفهوم القبيلة . ويتعامل مع الدولة على هذا الاساس . انه ينظر الى الحاكم على انه شيخ من شيوخ القبيلة له ماللشيخ من حقوق وعليه ما على الشيخ من واجبات . ومن هنا يصبح الأمر للحاكم، ويرضى الشعب عن ذلك ويجد فيه شيئا من الطمأنينة والاستقرار .

* * *

غير ان هذا الهدوء النسبى الذى يشعر به الحاكم ، ويشعر به العامة ، لايلبث أن يزول بعمل الصفوة المختارة من أبناء الشعب . أولئك الذين يكافحون ويناضلون فى سبيل الحريات العامة ، وفى سبيل حياة ديمقراطية يقيد فيها الحاكم ، ويملك فيها الشعب القيادة ، وتصبح ارادته هى الارادة المسيطرة حقا . الارادة التى تدفع به نحو التقدم ونحو حياة افضل .

* * *

ومن الشعوب العربية شعوب منحها الحكام حقوقا وجعلوا زمام الأمر بأيديهم . فهم يستردون هذه الحقوق متى أرادوا ، ويعبثون بالشعوب كيف شاءوا وأنى شاءوا .

لقد أنشأ هؤلاء الحكام حياة ديمقراطية . واصدر هؤلاء الحكام من الدساتير مايحدد العلاقات بين الحاكمين والمحكومين ، ولكنهم ظلوا دائما مدركين انهم المانحون ، وانهم القادرون على استرداد هذه المنح .

* * *

لقد أنشأ هؤلاء الحكام حياة ديمقراطية زائفة . قصدوا منها التشبه بالغرب ، وقصدوا منها تلهية الشعب ، والبسوا فيها الباطل ثوب الحق ، وقادوا بها الشعب الى مايريدون .

وفى هذه الشعوب ظهرت التناقضات ، وادركت الصفوة المختارة الحيل والالاعيب ، ورأى الناس ببصرهم وبصيرتهم ترابط اصحاب المصالح فيما بينهم . فوقف الحاكم ومن حواليه الاقطاعيون واصحاب رءوس الاموال والمنتفعون تجاه بقية افراد الشعب . وكفرت الصفوة المختارة بهذه النظم الديمقراطية التى تهيىء الحرية لقوم وتفسد على الآخرين حياتهم . انها تخلى طبقة من كل قيد، وتكبل الآخرين بكل قيد . انها نعمة لقوم ونقمة للآخرين .

* * *

وجاءت النتيجة الحتمية وهى الصراع الطبقى . الصراع الحاد العنيف . الصراع الذى كان من مظاهره هذه الثورات العديدة التى قامت فى بلدان عديدة من بلدان العالم العربى ، والتى جعلت من اهدافها تحقيق الحرية والاشتراكية لأبناء الامة العربية .

* * *

ان الثورة هى الطريق الوحيد الذى يستطيع النضال العربى ان يعبر عليه من الماضى الى المستقبل .

والثورة هى الوسيلة الوحيدة التى تستطيع بها الامة العربية ان تخلص نفسها من الاغلال التى كبلتها ومن الرواسب التى اثقلت كاهلها . فان عوامل القهر والاستغلال التى تحكمت فيها طويلا ونهبت ثرواتها لن تستسلم بالرضا . وانما لابد على القوى الوطنية من ان تصرعها ومن ان تحقق عليها انتصارا حاسما .

* * *

والثورة هى الوسيلة الوحيدة لمغالبة التخلف الذى ارغمت عليه الأمة العربية كنتيجة طبيعية للقهر والاستغلال .

ان الطريق الثورى هو الجسر الوحيد الذى تتمكن به الأمة العربية من الانتقال مما كانت فيه الى ما تريد أن تكون عليه . من حيث ان الثورة تكون حركة شعب باسره يستجمع قواه ليقوم باقتحام

عند لكل العوائق والموانع التى تعترض طريق حياته كما يتصورها وكما يريدها . ومن حيث انها قفزة عبر مسافة التخلف الاقتصادى والاجتماعى ، تعويضا لما فات ، ووصولا الى الآمال الكبرى التى تبدو خلال المثل الاعلى لما نريده للاجيال القادمة .

وحددت هذه الثورات طريق المستقبل ، وربطت هذه الثورات النظم الدستورية بالمصالح الحقيقية لابناء الشعب لا لطائفة بعينها . وذلك ليكون الايمان بها اقوى والدفاع عنها دفاعا عن النفس .

ان التنظيمات السياسية التى تقوم بالانتخاب الحر المباشر لابد لها ان تمثل بحق وبعدل القوى المكونة للاغلبية ـ وهى القوى التى طال استغلالها ، والتى هى صاحبة مصلحة حقيقية . انها الاغلبية التى طال حرمانها من حقها الاساسى فى صنع مستقبلها وتوجيهه .

ان سلطة الشعب يجب ان تتأكد باستمرار فوق سلطة اجهزة الدولة التنفيذية فذلك هو الوضع الطبيعى الذى ينظم سيادة الشعب . ثم هو الكفيل بان يظل الشعب دائما قائد العمل الوطنى .

تلك هى قصة ايمان الشعب بنفسه فى عالمنا العربى سردتها لك كما عرفتها وكما وعتها الذاكرة وارجو ان اكون قد وفقت فى العرض وفى التحليل.

قالت لااملك الا ان اشكر ، وارجو الا اجد عند غيرك ماينقض رايك والا رجعت اليك لافيد واستفيد .

دكتور محمد احمد خلف الله

● حرية الفكر فى النظام الديمقراطى تتيح للفرد فرصة عظيمة للتعبير عن ذاته تعبيرا كافيا ـ لكنها ليست فرصة كاملة لأنها ليست حرية كاملة .

هى حرية فى مواجهة الدولة أو قبل الدولة . هى حرية الفرد فى التعبير عن رايه غير معرض لتدخل الدولة او سيطرتها ..

ان النظام الديمقراطى يبعد الدولة وعمالها عن التعرض لتفكير الأفراد وعقائدهم وكيفية تعبيرهم عنها ـ لكنه لا يبعد العقبات الأخرى من طريق حرية الفكر ولا يكلف الدولة ابعادها .

فحرية الراى فى النظام الديمقراطى مقيدة بشواغل الرزق ومطالب الأسرة وسلطة الرياسة ـ وضغط الجهل ـ ونفوذ ذوى النفوذ ـ وقيود العادات والتقاليد والعقائد ..

وسطورة الأحزاب السياسية والنقابات والجماعات .

***

● الحرية معناها اعتراف بان الحياة المحترمة ـ حق لكل فرد ـ وان هذه الحياة الكريمةلاتتوافر الا لمن له استقلال فى نفسه يربأ به ان يكون موضعا لسلطان الآخرين وتعسفهم او اداة صماء تنعدم فيها ارادة الفرد وكيانه وتنعدم بالتالى مساهمته الواعية الاختيارية فى بناء المجتمع الأصلح لنفسه ولأمته ..

***

● لكل فرد كيانه الذاتى وكيانه الاجتماعى ـ والحرية وما يترتب عليها من مسئولية تتحدى قوته فى التوفيق بين هذين الكيانين . ولذا فان الحرية اصعب مراسا من غيرها .. وتتطلب نمو شخصية متزنة تحترم حق الغير فى حريته ـ وتقدر النتائج التى تترتب على الأفعال والأقوال ..

ان اعظم مايهدد حرية الراى هو اساءةاستعمالها والتغافل عن المسئولية الاجتماعية والفكرية التى يجب مراعاتها .

أحمد رامى شاعر النغم

للدكتورة نعمات أحمد فؤاد

تحدثت قبل اليوم عن رامى شاعر الغناء ، واليوم اقف وقفة عند أسلوب شعره ٠

وأسلوب رامى صورة منه ٠٠ومن ثم فهو أسلوب حينا ضاحك سعيد وآنا دامع حزين٠٠٠ وهو تارة هادىء راض وتارة يعلو نبضه ويشتد وجيبه ٠٠٠ وهو فى كل حالاته سهل رضى غير الفاظ قليلة ليست سهلة وليست متقعرة ٠٠ وقد حاولت استقصاءها فى الديوان كله فلم تأخذ عينى غير أحد عشر لفظا ٠٠٠ ولو أنعمت النظر فيها تكشفت لك عن سر ٠٠٠ والالفاظ التى نتحدث عنها هى : بديدا ــ حاصب ــ حلأتها الايدى ــ المدجان ــ ميود النقا ــ سديم ــ خضم تيهور ــ مهيع ــ اكرى ــ نتأ ضوءه ــ سجوم ــ يلوب ٠

فالالفاظ كما نرى دالة على معناها فى غير تقعر أو شذوذ فليس بينها مثل بلهينه) (دردبيس) أو مايشبه هذا واذا استقرأنا الالفاظ وجدنا مثلا أن (مدجان ، حاصب بديدا ، اقتضتها تحكم القافية والتفاعيل وضرورة الأوزان ٠ وربما كان جنوحه الى مثل هذه الكلمات الغريبة لاحداث الدهشة الجمالية٠

وهناك ألفاظ لامندحة للفنان عنها لخاصة فيها فمثلا (نتأ ضوءه) أى شعشعه ولكن اللفظة (نتأ) أقل حروفا وأكبر دلالة على المعنى ، وأوفى أداء للمراد ٠

ولفظة « يلود » مقصودة لاستكمال الصورة ٠ ونلاحظ أن قبلها يطوف ويزور ٠ فلم يبق غيرها ٠٠ ثم أن اللفظة « يلود » لها جو خاص تصوره ، ومعنى خاص تعكسه ، معنى الشرود والقلق والحيرة الزائغة ٠٠ اليسّت بعينها اللفظة الفصيحة من « لايد » ذات الوقع الخاص فى احساسنا ٠

على انى لاحظت ان الشاعر يحيط لفظه الغريب بحاشية مفسرة ــ لست أدرى عامدا أوعن غير قصد ــ و (حاصب) تحيط به قرائن من مثل ذادها ــ عن الافنان ــ فاذا كان الذود هو الدفاع والصد ، والأفنان هى الاغصان ــ فالحاصب لا بد أن يكون « رامى الحصى » ٠٠ فان لم يتكشف المعنى الحرفى للقارىء فانه مقدر معنى قريبا يدخل تحت عنوان (الدفاع ــ الصد) ٠

واجهوه مرة بقوله :

يتهمونك بانك تتخم اشعارك بالالفاظ الحلابة البراقة ٠ فما السبب فى هذا ؟ ٠ فأجابهم وفى صدره آهة حبيسة :

الشعر كالتصوير ان لم تكن ألوانه فى غاية من الزهاء والبهاء فقد رونقه وعمق تأثيره ، ولا معنى للاستغناء عن بريق اللفظ وزينته ما دام لا يتعارض مع المعنى ٠ على ان للشعر لغة ليست للنثر ، والشاعر كلف باختيار الفاظ هذه اللغة وخاصة اذا كان الشاعر يغنى شعره قبل أن يكتبه ٠ ولعل هذا يرجع الى كونى أنظم شعرى فى الظلام وأنا أتغنى به ولا أدونه الا اذا فرغت منه وقد أبيت به الليل ولا أكتبه الا فى الصباح ٠

والفاظه بعد هذا نابضة تتفجر حياة وتتوثب فى طلاقة ولقد يجمع لك فى لفظ واحد الصوت والحركة والمنظر كقوله فى وصف الجدول (جدول لعوب) ٠

ويعد رامى بين شعراء الرعيل الاول للرومانطيقية التى يحلو لها هذه الأوصاف : النور الضاحك ــ النهر اللعوب ٠

ولكن الفاظه محدودة وهذه الظاهرة يفسرها قوم بقلة رصيده من مفردات اللغة حتى ليحلو لاحدهم أن يشبهه بلاعب الشطرنج أو (الدمينو) ما لديه الا قطع واحدة لا تتغير يجمعها وينثرها فى اشكال ومواضع مختلفة ولكنها ٠٠ هى ٠٠ هى ٠٠

ولكن هل قضية كهذه تمر بها الدراسة عابرة بالطبع لا ٠٠ لننثر معا غزل رامى وهو أهم فنون شعره ٠٠ ننثره فى الشعر والاغانى ونجمع الالفاظ التى يتكون منها فى مجموعة بعد أن نسقط المكرر من اللفظ فماذا نرى ؟

ان الشاعر يدور فى فلك ١٨١ لفظ يجمعها وينثر منها قليلا أو كثيرا فى هذه القصيدة أو تلك ، وهذه الاغنية أوتلك على حسب طول كل منها :

أنين ــ اشفاق ــ أسى ــ الايام ــ الزمان ــ الليالى ــ أوصاب ــ الم ــ لمعة ــ الخلاص ــ النعى ــ الاسية ــ أقاسى ــ أحلام ــ أمانى ــ آمال ــ انتظار ــ أوهام ــ اسأل ــ أليف ــ أوجاع ــ أسامح ــ أصون ــ أشوف ــ اجتماع ــ اختيار ــ مطار ٠
بكاء ــ بعاد ــ بال ــ بين ايديك ــ بوح ٠

تلدد – تباريح – تنهد – تبادليني – تمن – تجن .

جفون – جراح – جوى – جفاء – جمال – جنون جنبي – جارى – جرى لي .

حنين – حطام – حزن – حسرة – حرمان – حيرة – حب – حرقات – حاسد – حنان – حبيب – حسن يفتن .

خطوب – خيال – خوف – خضوع – خيانة – خدود – خليل – خالي – خاطر .

دمع – دم – دلال .

ذل – ذوبان – ذكرى .

رضا – رقى – رحمة – رحيل .

زفرات .

سهد – سهر – سلام – سعد – سلوى – سارى – سقاني .

شجو – شقاء – شوق – شكوى – شاغل – شارد .

صبابة – صعبان على – صبر – صافاني – صدقيني – صد .

ضيعة – ضنى – ضنك – ضم – ضن – ضلوع .

طيف – طمني – طول الليالي .

ظلم – ظن .

عذاب – عيون – عهد – عتاب – عناق – عزاء – عذول – عطف – عليل .

غياب – غضب – غدر – غزل – غرام – غريب .

فؤاد – فرحة – فكر – فرج .

قلب – قرب – قاسيت – قسوة .

كبد قريح – كلام – كاس – كذب .

لوعة – لين – لهيب – لسان – لوم – لقاء .

متيم – ميعاد – مرار – المحبوب – مداراة – المكتوب .

نحيب – نوح – نار – نوم – نسيان – نديم – نعيم – نصيب – نجوى – نداء – نغم – نظرة .

هوان – هم – هناء – هجر – هيام – هوى .

وجوم – وحدة – وحشة – وجيب – وجد – وصال – ولهان – وداد – وداع .

لاح – لاعب .

ياس – ياويل – ياريتني – ياروحي .

ومن قاموس الطبيعة ٢٥ لفظا :

طير – جناح – جو صافي – ليل – نسيم – ورد – شجر – الموج – الغمام – القمر – النيل – فجر – الميه – الارض – الزهر – الشمس – الشفق – ياسمين – البدر – النهر – غدير – السحر – النجوم – الكون – سحاب .

على أننا لا نريد أن نسرف في اللوم فطبيعة الموضوع لها دخل كبير في هذا . وهل نستطيع ان نكلف العاشق أو المتغزل أن يتكلم في الاجتماع أو يشك بقلمه اصطلاحات علم الاقتصاد ؟

ان دنياه كلها شوق وأحلام وأوهام وهجر ووصال ورضا وحرمان وكل ما قاله رامي ويقوله أصحاب التجارب المماثلة .

غير أننا لانقره على شيوع مثل هذه الالفاظ اللينة المتهافتة في أدبه : ذلة – هوان – تلدد – احييت عزتي – لوعة – ذل الهوى – حسرة – خضوعي – تنهد – نحيب – حرقات – زفرات – آهات – أنات – الدموع .

على أن المعاني التي تصورها هذه الالفاظ المحدودة ، ليست محدودة مثلها بل كثيرة منوعة فيها طرافة وتلوين .. مما يدعو الى التساؤل :

هل يحسب له أو عليه صوغ معانيه وتلوين صوره من مجموعة صغيرة من الالفاظ ؟ أم حصره نفسه في تلك المجموعة ؟ .

هل هي براعة مؤاتية أم فقر لغوى ؟ هذا هو قاموسه .

والمحسنات اللفظية عند الشاعر قليلة غير مقتسرة ولا مستكرهة فقد تلمحه أحيانا يجانس كقوله .

انما العيش روضة أنا فيها
زهرة لا تظل فوق الغصون
ضاع نشرى وضاع في الجولم
ينشقه الالوافح تذويني

ولكن مثل هذا في حكم الشاذ الذى لا حكم له ولا يقاس عليه .

وعند الشاعر تقسيم أحيانا :

ومن الزرع باسق جفت الاثمار
فيه وما جنتها يدان
ومن الماء دافق جف فوق الأرض
ما مس قطره شفتان

وشعره عليه طابع الغناء ، فكما يجعل رامي في اغانيه بيت المطلع بيت الختام أو يطعم هذا من ذاك ، يجرى مثل هذا في القصيد – فقصيدته « صفصافة على قبر غريب » استهلها بقوله :

نوحى بانات النسيم اذا سرى
وازدانى فى أغصانك النفاء

وانتهى منها بقوله :

وثوى وما من واقف بضريحه
راع سوى صفصافة فرعاء
تبكى بانات النسيم اذا سرى
وتتيه فى أغصانها اللفاء

لقد سألوه مرة عن المهنة التى كان يفضلها على مهنته الحالية ؟ فقال :

« لو لم اكن شاعرا لوددت أن أكون مغنيا ، فان بين الغناء والشعر اسبابا متينة من ناحية الوزن ، والوحدة ، والقافية والقرار ٠٠ ومن ناحية أن المغنى يحفظ الشعر ويردده ، وهو يعجب بما فيه من الاخيلة والمعانى » ٠

وفى شعر رامى الغزلى ظاهرة جديرة بتسجيل، فالغزل عنده لا يتعلق بالاوصاف الجسدية والحسية ولكنه شوق وحرمان ولقاء وأحلام وحدة ٠

كما يخلو شعر رامى من الخمر على غير جهل بها ٠٠ ويمتاز رثاؤه بخاصيته فليس فيه معان عامة فهو لم يسكت الطير ولم يحجر الشجر ولكن الرثاء عنده كالغزل ، لوعة وحنين وافتقار ٠٠ انه غزل فى الميت ولامر ما كان الشريف مثلا أغزل شاعر وأرثى شاعر ٠

والمرثية عند رامى لا تصلح أن تقال فى غير صاحبها لخاصيتها ٠٠ كما أشرت ٠

وقد لمست من ديوانه أن آحب البحور الى الشاعر فى القصيدة (الخفيف) الذى نظم منه نحو نصف ديوانه كقصيدة « رثاء شوقى » و « سبيل المجد » و «طيور الأمانى» و «كيف مرت على هواك القلوب».

ويبدو أن السر فى ايثار الشاعر بحر (الخفيف) انه يتفق مع طبيعته الرقراقة الغزلة اذ (الخفيف) بحر متهفهف متحدر جميل على الرغم من انه من أشق البحور خاصة على المبتدئين لان تفاعيله غير مرتبة ٠

وحروف الروى الغالبة على شعره: النون والهمزة والباء والراء ٠

وبعد ٠٠٠ فان القول عن رامى ذو سعة ٠٠ فلنجتزىء بهذا القدر اليوم ٠٠

دكتورة

نعمات أحمد فؤاد

الشهادة

كدليل من أدلة إثبات جرائم الحدود

للأستاذ محمد عطية راغب

أجمع الفقهاء فى التشريع الاسلامى على أنه اذا استجمعت الشهادة جميع شروطها ، وجب على القاضى المطروح أمامه الدعوى العمل بمقتضاها ٠

وللشهادة شروط منها العامة ، ومنها ما يجب توافرها فى الشاهد نفسه ٠ ولذا سنقسم هذا البحث الى ثلاثة مطالب ، اولها فى الشروط العامة الواجب توافرها فى الشهادة ، وثانيها فى الشروط الواجب توافرها فى الشاهد ، وثالثها فى مراتب الشهادة ٠

❊ ❊ ❊

المطلب الأول

فى

الشروط العامة للشهادة

يجب أن تؤدى الشهادة بلفظ أشهد دون غيره عند فقهاء الحنفية ، والشافعية ، والحنابلة ٠ ولذا اذا لم يذكر الشاهد هذا اللفظ وقال أعلم، او أتيقن لاتقبل شهادته عند هؤلاء الفقهاء لانهم يرون أن النصوص القرآنية قطعت باشتراطها ولم يعدل عنها مع كثرة ذلك وتعدده فى مواضع شتى من القرآن الكريم ، ولأن فى هذا اللفظ زيادة توكيد لأنه ينبىء عن المشاهدة والمعاينة والامتناع عن الكذب ٠

❊ ❊ ❊

اما الراجح فى مذهب المالكية فيرى أنه يصح الاداء بهذا اللفظ او بغيره مما يفيدمعناه كأعلم وأتيقن لانه لا فرق عندهم بين لفظ ولفظ ، ولا خصوصية لواحد منها على الآخر، لأن مقصود الشهادة هو اخبار القاضى بما تيقنه الشاهد ، ولا يتوقف هذا على لفظ معين. وهذا هو ما نراه ايضا ، ذلك لأن النصوص التى ورد ذكرها فى القرآن الكريم ابعد ما تكون عن اشتراط لفظ الشهادة فى الاداء ، هذا فضلا عن أن

ترك الامر فى هذا الى اصطلاح الناس وما جرى به عرفهم ، ايسر لهم وأقرب ٠

***

كما يجب ان تكون الشهادة عن علم ويقين، لا عن ظن وحسبان ، فلقد أجمع الفقهاء فى التشريع الاسلامى على أن الشاهد لا يجوز له أن يشهد الا بما علمه وتيقن منه تيقنا لا تبقى معه ريبة فى حصول ما شهد به ٠

***

وللاعتداد بالشهادة ايضا يجب أن تكون موافقة للدعوى فيما يشترط فيه الدعوى فان خالفتها لا تقبل الا اذا وفق المدعى بين الدعوى وبين الشهادة عند امكان التوفيق ، لأن الشهادة اذا خالفت الدعوى فيما تشترط فيه الدعوى وتعذر التوفيق انفردت عن الدعوى والشهادة المنفردة عن الدعوى فيما يشترط فيه الدعوى غير مقبولة ٠

***

كما اوجب الاحناف عدم التقادم فى الحدود الخالصة لله تعالى ، كحد الزنى والسرقة ، وشرب الخمر ، هذا اذا لم يمنع من اداء الشهادة البعد عن القاضى ، او مرض الشاهد ، او خوف الطريق. ذلك لان الشاهد اذا عاين الفعل فى هذه الحدود ، ولم يشهد على الفور حتى تقادم العهد دل ذلك منه على تفضيله الستر على اداء واجب الشهادة، ولأنه اذا شهد بعد ذلك دل فعله هذا على ان الضغينة هى التى دفعته على أداء الشهادة ، هذا فضلا عن ان التاخير منه فى اداء الشهادة يورث التهمة .

***

والاصل فى الشهادة القائمة على حقوق العباد أن تكون من المدعى نفسه أو نائبه ، لأن الشهادة هنا شرعت لتحقيق قول المدعى ولا يتحقق قوله هذا الا بدعواه اما بنفسه واما بنائبه ٠

اما حقوق الله ، فلا يشترط فيها الدعوى ، وان كانت الدعوى مع هذا قد شرطت فى حد السرقة ، لأن كون المسروق ملكا لغير السارق شرط لتحقق كون الفعل سرقة شرعا ولا يظهر ذلك الا بالدعوى فشرطت الدعوى لهذا ٠

كما يجب أن تصدر الشهادة فى مجلس القضاء، ولذلك لا اعتداد بالشهادة الصادرة خارج هذا المجلس ، حتى ولو كان المجلس مجلس تحكيم ٠

وفى جرم الزنى أوجب الفقها: أن يسأل الشاهد عن الزنى ، ما هو ، وكيف هو ، وأين وقع ، وبمن زنى ، ومتى زنى المشهود ضده ٠

وفى جرم السرقة يجب أن يسأل الشاهد عن ماهية السرقة ، وكيفيتها ، وعن مكان وقوعها، وعن زمانها ، وكم هى ، وممن سرق المشهود ضده ٠

***

وفى جرم القذف يجب أن يسأل الشاهد عن القذف ما هو ، وكيف هو ، ومتى ، وأين وقع ٠ وفى جرم شرب الخمر أوجب بعض الفقهاء أن يسأل الشاهد عن ماهية الفعل الذى شاهده ، كيف هو ، ومتى ، وأين وقع ، ولكن دون حاجة لأن يسأل عن شرب المشهود عليه المسكر مختارا عالما به وبتحريمه أم لا ، وان كان الجمهور من الفقهاء لم يطلب من القاضى كل هذه الأمور ٠

***

واذا رجع الشهود عن شهادتهم قبل الحكم بطلت الشهادة ، ولايجوز الاعتماد عليها ، لوجود التناقض فى كلامهم ، كما أنه لا ضمان فى هذه الحالة على الشهود ، ذلك لأن سبب وجوب الضمان هو اتلاف النفس او المال ، ولا اتلاف هنا ٠

***

أما اذا رجع الشهود بعد الحكم والاستيفاء ، فلا أثر للرجوع فى القضاء ، بل يبقى الحكم نافذا بعد الاستيفاء ، وواجب النفاذ قبله ، ويؤدب الشهود على رجوعهم اذا ترتب على شهادتهم استيفاء حد غير الزنى ، متى تبين أنهم تعمدوا الكذب ، أما اذا رجع الشهود قبل استيفاء الحد ، فانه يجب نقض الحكم وعدم نفاذه ، لحرمة الدم وخطره ،ووجود الشبهة ، ولأنه لا يمكن فيها الجبر بايجاب مثله على الشهود ، لأن ذلك ليس جبرا ، ولا يحصل لمن وجب له منه عوض ، وانما شرع للزجر والتشفى لا للجبر ، بخلاف المال فانه يمكن فيه الجبر بالزام الشاهدين عوضا ٠

***

المطلب الثانى
فى
الشروط الواجب توافرها فى الشاهد

أوجب الفقهاء فى التشريع الاسلامى أن يتوافر للشاهد وقت الاداء ، البلوغ ، والعقل ، والذكورة، والنطق ، والبصر ، لكى يعتدوا بشهادته .

كما اوجبوا ايضا أن يتوافر للشاهد ، الاسلام ، والحرية ، والعدالة ؛ للأخذ بشهادته .

ولذا لا تقبل الشهادة عندهم من صبى لم يبلغ بعد ، ولا من مجنون ، ولا من معتوه ، ولا من النساء ؛ ولا من أخرس ولو فهمت اشارته ، ولا من أعمى ، ولا من كافر ، ولا من عبد ؛ ولا من مستور حال لا تعلم عدالته ، لجواز أن يكون فاسقا .

كما اوجبت الحنفية الا يكون الشاهد محدودا فى قذف وان تاب . وهم يستندون فى ذلك الى قوله عز وجل : « والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ، ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون » .

اما الشافعية ، والجعفرية ، والمالكية ، والحنابلة، فيقبلون شهادة المحدود فى قذف بعد التوبة ، وحجتهم فى ذلك أن الاستثناء اذا تعقب جملة بعضها معطوف على بعض فينصرف الاستثناء الى الكل ، وقد ورد الاستثناء بعد الآية ، « الا الذين تابوا » ، وعلى ذلك فتقبل شهادة المحدود بقذفه اذا تاب .

وللاعتداد بشهادة الشاهد أوجب فقهاء التشريع الاسلامى ايضا الا تكون هناك صلة قوية بالمشهود له ، والا تجر شهادته الى نفسه مغنما والا تدفع عنه مغرما ؛ ذلك لأن شهادته اذا تضمنت معنى النفع أو الدفع فقد صار متهما ولا شهادة فى الاصل لمتهم .

كما أنهم لم يقبلوا شهادة العدو على عدوه ، للتهمة ، وذلك تطبيقا لقول النبى صلى الله عليه وسلم (لاتقبل شهادة خصم ولا ظنين، ولا ذى احنة، لأنه متهم فى شهادته بسبب منهى عنه) .

فاذا ما توافرت فى الشاهد كل هذه الشروط وهذه الصفات أدى شهادته بدون يمين عند بعض الفقهاء الذين يرون أن تحليف الشاهد اليمين ينافى اكرامه الذى أمر به الرسول صلوات الله عليه فى قوله (اكرموا الشهود فان الله يحيى بهم الحقوق) كما أن لفظ الشهادة فى نظرهم يتضمن اليمين ، وان كان البعض الآخر من الفقهاء يرى أنه مع توافر الشروط والصفات السابقة فى الشاهد لا مانع من تحليفه اليمين ، وذلك زيادة فى التأكيد لصدقه ، كما انهم يرون أن قول الرسول عليه الصلاة والسلام السابق الاشارة اليه لا يمنع من تحليف الشاهد ، ذلك لأن تحليف الشاهد ليس فيه اهانة له ، بل فيه مصلحة للناس . ونحن نرى هذا الرأى ايضا لنفس الحجج التى استند عليها أنصار الرأى الثانى .

***

المطلب الثالث
فى
مراتب الشهادة

أجمع الفقهاء فى التشريع الاسلامى على أن جرم الزنى لا يثبت الا بشهادة أربعة من الشهود العدول، على رجل أو امرأة بالزنى على الاقل ، وذلك تطبيقا لقوله عز وجل ، « واللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم » ، ولقوله تعالى أيضا « والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة » .

ومن أجل هذا لا يثبت هذا الجرم عندهم بشهادة شاهد واحد ، أو بشهادة شاهدين ، أو بشهادة ثلاثة شهود . ولذلك اذا شهد ثلاثة بالزنى اعتبروا مقترفين لجرم القذف ، ووجب اقامة حد القذف عليهم ، وان كان هناك رأى يذهب الى عدم اقامة الحد عليهم ، لأن ايجاب الحد عليهم يؤدى الى الايشهد أحد بالزنى خوفا من أن يقف الرابع عن الشهادة فيحدون بحد القذف وبذلك تبطل الشهادة على الزنى .

والعلة فى اشتراط شهادة الاربعة من الشارع الاسلامى فى اثبات هذا الجرم هو تحقيق معنى الستر، اذ أن وقوف الاربعة على هذه الفاحشة أمر نادر ، ذلك لأن الشىء كلما كثرت شروطه قل وجوده .

اما بقية الحدود ، فقد اتفق الفقهاء فى التشريع الاسلامى فيما بينهم على الاكتفاء فى اثباتها بشهادة شاهدين فقط .

محمد عطية راغب

القصة في شعر أحمد محرم

للدكتور سعد الدين الجيزاوى

في الجزء الاول من ديوان الشاعر الراحل أحمد محرم مجموعة من القصائد التى تعتبر شعرا قصصيا لانها تحكى الوانا من حياة المجتمع على لسان آخرين .

ولقد كان انشاد هذا الشعر في مطلع القرن العشرين ، لان هذا الجزء من الديوان مطبوع في عام ١٩٠٨ ، في فترة من الزمن كانت الترجمة قد عرفت فيها طريقها الى الآداب الاجنبية ، وعرف كثير من أدبائنا شيئا من القصص عند الفرنسيين والانجليز وغيرهم ، واطلعوا كذلك على اكثر ماعرف من ضروب القصة فى الادب العربى القديم مثل كليلة ودمنة ومقامات الحريرى ، وألف ليلة وليلة ، واخذ كثير من الادباء ينشئون قصصا محاكاة لما وجدوه في الادب العربى أو مزيجا من الافكار العربية والغربية أو تصويرا للبيئة المصرية .. وتطورت القصة من حديث عيسى بن هشام للمويلحى ، الى جورجى زيدان وهيكل ثم الى الدكتور طه حسين ونجيب محفوظ وتوفيق الحكيم وغيرهم .

ولم يقف الشعراء مكتوفى الأيدى حيال القصة ، بل أخذ بعضهم ينشىء القصائد على الاسلوب القصصى فينسى نفسه ويتحدث على لسان الآخرين ، ويصور مايدور في مجتمعه أو يصور أحداثا تاريخية .. وقد كان خليل مطران من الرعيل الاول الذى سلك سبيل القصة الشعرية فانشأ مجموعة من هذا النوع مثل : «الجنين الشهيد» و «فتاة الجبل الاسود» و «نيرون» و«حكاية عاشقين» ، متأثرا بما قرأ فى الآداب الاجنبية ثم حاكاه آخرون ، ومن ثم فقد ثار جدل بين نقادنا حول موضوع القصة في الشعر العربى ، وهل عرفها هذا الشعر قبل العصر الحديث وقبل أن يتصل الشعراء بالادب الغربى ؟ وبرز من خلال ذلك الجدل أن الشعر العربى فى الماضى قد عرف القصة ، ولكنها لم تشع فيه ، فهناك مثلا قصيدة الحطيئة المشهورة التى مطلعها :

وطاوى ثلاث ، عاصب البطن ، مرمل
ببيداء لم يعرف بها ساكن رسما

ولقد دافع الدكتور طه حسين عن الشعر العربى وأيد الرأى القائل بأن هذا الشعر لم يكن خاليا من القصة فى القديم كما زعم الذين يريدون أن ينتقصوا كل مايمت الى العروبة بصلة يقول فى كتابه « من حديث الشعر والنثر » : «فلست واثقا كل الثقة من أن الادب العربى يخلو من القصص ، واخشى أن يكون من يجحدون وجود الادب القصصى عند العرب انما جحدوه لانهم لم يحققوا بالضبط معنى الادب القصصى فالذين يقرءون الشعر الجاهلى أو ماصح منه ، والذين يقرءون الشعر الأموى كشعر جرير والفرزدق والأخطل يلاحظون أن مزايا كثيرة من خصائص الشعر القصصى موجودة فى الشعر العربى» .

ويعتبر بعض النقاد فى عصرنا الحديث أن مطران هو أول رائد للشعر القصصى الحديث ، غير انى وجدت قصيدة كبرى فى ديوان السيد على الدرويش (المتوفى سنة ١٢٧٠ هـ) من خمسة وثمانين بيتا فى مدح عباس الاول ، وقد بدأها بدءا قصصيا عجيبا خص فيه قصة سيدنا موسى عليه السلام من ندائه بالطور ، ثم ماكان بينه وبين فرعون ، ثم حادثة العجل والسامرى ، ثم تخلص من ذلك الى التوسل والضراعة الى الله تعالى ، وأخيرا الى المدح ، ومطلع هذه القصيدة :

بتجلى النور على الطور
وبسر كتاب مسطور
مكتوب بالقلم الجارى
أزلا فى رق منشور

ومنها :

قد أدهش عن موسى قصص
هو عبرة عين التعبير
قصص بالسر الروحانى
قد أدهش عقل الميهور
فرعون علا فى الارض على
اسباط الجيش المقهور
فيذبح أبناء يستحى نساءهم رب الزور
قد قال لأهليه موسى
آنست من الانس المورى

الخ ...

ومن حق شاعرنا الكبير المرحوم أحمد محرم ، وقد بدأ فى أوائل حياته الادبية ينشد شعرا قصصيا أن ننصفه ، وألا نغفل هذه الناحية عند نقده وتقييم شعره ، وفى أواخر هذا الشهر سيقام المهرجان الكبير لتخليد ذكرى محرم فى مدينة دمنهور ، ويبدأ

الكثيرون من الادباء الذين لم يدرسوا هـذا الشاعر الكبير يعرفون ما لم يكونوا يعرفون ٠

واولى القصائد القصصية فى الديوان بعنوان : «حنو الجاهل» ، وفيها يصـور حال امراة قاومت تعليم ولديها شفقة عليهما ، ثم ماجره تركهما جاهلين من بلاء عليهما وعلى امهما انتهى بقتلها يقول فى مطلعها على لسان المراة :

كلا ولدى للعينـين قرة
ومالى دون قربهمـا مسرة
فكيف ترى اغترابهما وتبقى
رحيلهما لأمـر ما أمـره ؟

وفيها يقول واصفا حال الغلامين :

وشب على الأذى عمر وسـعد
وشد كلاهما للشر أزره
وظلا يعكفـان على الدنايا
رفيقى غدوة فيها وبكره
فكم من آمن طلعا عليـه
بحتف حين أرخى الليل ستره

ثم ينتهى الى النتيجة المحتومة لمثل هـذه الحالة التى كانت شائعة حينذاك فى بعض البيئات المتاخرة ويبدو أن الشاعر قد لمس هذه الواقعة اذ كتب بجانب العنوان : «واقعة حال» :

وقال لأمه عمرو : بدالى
من الشنان مـا أخفيت سره
أطلت شكيتى ، وابيت الا
مـلامى ٠ لست بالأماه بره
وساورها بضرب تابعتـه
يداه ٠ فما اشتد الآن غدره
فحم حمامها مما دهاهـا
وأودعهـا ذووها بطن حفـرة

ثم يختتمها بحكمة جميلة :

كذاك الجهل مقرون بشـؤم
ولا سيما اذا صحبته قدره
وحسب أخى النهى واللب منـا
بما فى قصتى عظة وعبرة

وثانية القصص بعنوان «شهيدة العفاف» ، وهى قصة ريفية عفيفة ، اراد اخو زوجها هو ورهط من اصحابه أن يسلبوها عرضها فابت عليهم ، وقاومتهم مقاومة عنيفة كما ينبغى أن تكون المراة الكريمة ، وكما أراد الشاعر المؤمن أن يرسم الصورة الكريمة للمرأة اذ آثرت الموت على أن تخون زوجها او تفرط فى شرفها ذلك ماينبغى أن يبرزه الأديب لاتلك الصور التى نراها فى دور الخيالة من ابتذال المرأة ورسـم أدنا الصور لضياع الاعراض ٠٠ ثم الانتهاء بكلمـة اعتذار ثم غفران ٠

وفى هذه القصة وصف شعرى طريف لروح هذه الريفية العفيفة ، وكيف استقبلتها ملائكة السـماء مرحبة بها ، مكبرة اباءها ، وما بدا على الملائكة من فزع حين سمعوا قصة هذه العفيفة ، يقول فى ختـام هذه القصة :

أين حق الأخ الذى نلت منـه
حين أمسى حريمه مستضاما ؟
سوف تجزى بما صنعت ويبقى
عاره دائـمـا يبارى الدواما

وثالثة هذه القصص بعنوان : «اباء العذارى» وهى قصة فتاة من «البوير» بجنوب افريقية ، خطبها فتى من جنسها ، وبينما هما فى طريقهما الى الكنيسـة لاتمام مراسيم الزواج ، لفت نظرها وجود شـارة خاصة على راس هذا الخطيب ، فلما علمت انها تدل على انضمامه لحزب الانجليز الذين يستعمرون بلادها ويذلون قومها ، ذعرت ونفرت وصاحت : ابعد عنى ياخائن الوطن، ولم تجد توسلاته ولا تبريره لموقفه بل تركته فى اباء وشمم حفظا لحق وطنها ، مضحية بسعادتها الشخصية ٠

وهذه القصة تدل على أن شاعرنا قد تاثر فيمـا تاثر به بالافكار الاجنبية لان هذه القصيدة خلاصـة لقصة مترجمة ٠

والقصة الرابعة بعنوان : «سارقة الطفل» ٠

والخامسة بعنوان : «عادة الاكراه على الزواج» ، وقد كانت هذه العادة شائعة فى الماضى ، اذ كانت الفتاة ترغم على من تتزوج به دون أن يكون لها راى، وهناك فتاة أحبت فتى واحبها ، غير ان اباها لم يراع هذا الحب الذى ينبغى أن يكون أساسا لقيام الحياة الزوجية ، بل انه زوجها لرجل ثرى ، وكان من نتيجة ذلك أن مرضت الفتاة وأخـذت تذبل ، ولم ينفعها طب الاطباء ولا رقى المشـعوذين حتى ماتت وهكذا نرى الشاعر الكريم يبرز صورة كريمة لعفاف المرأة التى تؤثر الموت على الخيانة بخلاف ماتصوره لنا الشاشة أحيانا من أن الاكراه يكون مبررا للخيانة ومطلع هذه القصـيدة :

كلفت هنـد بسعد
اذ رأته ورآهـا
فهى تهب لهواه
وهو تهب لهـواها

ومنها يصف حال من هويها وهويته عندما علم بموتها ، بعد أن يشبع من ارغمت على زواجه تهكما :

بكر النـاعى الى من
هـام فيهـا ، فنعاها
فاطاع النفس فيهـا
بعد ما كان عصـاها
ومضى يطلب سـهما
يورد النفس رداهـا
ثم وافى قبر هنـد
فدعاه ، ودعاهـا
صمت الكل ، فما من
ناطق غير صـداها
من لك اليـوم بهنـد
بعد ماانشقت عصاها ؟

الى آخر هذا التصوير الرائع ثم يختم القصيدة بهذه الحكمة :

ضـل من فضـل مالا
زل من فضـل جاهـا
خـير ما الزوجان نالا
ألفـة شد عراهـا

أما القصة السادسة فهى تروى حكاية رجل له زوجة واولاد ، قد استهوته فتاة لعوب ، فمال اليها وتزوجها ، ولم يعدل فى المعيشة بين أسرته القديمة وزوجته الجديدة ، فأحنقتهم تصرفاته الظالمة ، وأخيرا حرضت الأم بنيها على قتل أبيهم فانصاعوا لرأيها فقتلوه ثم عادوا آسفين حيث لا ينفع الندم ·

ومن هذه القصيدة يصور حال الزوج فى حياته الجديدة :

صبا رب البنين الى فتـاة
سبته اللب والرأى السليمـا
واصـبح امره أعيا عليـه
فما يدرى صحيحا أم سليما ؟
يحييه البنـون ، فيزدريهم
ويلوى عنهم وجها سـئوما

وتسأل امهـم : ماذا دهاه ؟
فيحسبها جنت ذنبا عظيمـا
فيضربهـا ، فيدركها بنوها
فلولاهم غدت عظمـا رميما

ومنها على لسان المرأة :

بنى : ألا ترون البـؤس ألقى
مراسـيه فحل بنـا عميما
أيترك ذلك الجبـار حيـا
تهب لنـا خلائقه سـموما
برئتم ايهـا الأبنـاء منى
اذا لم تقتلوا البـاغى الأثيما

ثم يذكر النتيجة المؤلمة :

اطاعوا امرها فقضـوا عليه
ولمـا يتقوا الملك العليمـا
وعادوا آسـفين فكل عين
تسح غروبهـا الدمع السخينا

ثم يختمها كعادته بحكمة :

لقد وعظت خطوب الدهر قومى
فمـا وجدت لأكثرهم فهوما
وما تجـدى العظات بغير لب
ولـكن تنفع الرجل الحكيما

هـذا عرض موجز للقصص الستة التى بالجزء الاول من الديوان أما الجزء الثانى المطبوع سـنة ١٩٢٠ فلم يطرق فيه هذا اللون من النظم · والذى اعتقده أن فى شعر محرم فيما بعد سنة ١٩٢٠ الى حين وفاته عام ١٩٤٥ كثيرا من الشعر القصصى غير الاليـاذة فانها تدخل فى باب الملحمة . ولئن اتيح للالياذة أن تظهر بعد ثمـانية عشر عاما من وفاة صاحبها ، فارجو أن تتاح الفرصة لطبع ما لم يطبع من شعر محرم فى ربع القرن الاخير من حياته وان ينال فى تبويبه واخراجه ما يستحق من عناية ·

ولقد وجدت ضمن ما نشرته جريدة الصدق التى كانت تصدر بدمنهور قصيدة كبرى هى عبارة عن قصة تاريخية تروى تاريخ العـالم من لدن آدم الى عصر الشاعر (العدد ٢٠٨ يونية ١٩٣٦) بعنوان · ثورة القدر · ومما ورد فيها عن قصة الطوفان ·

ان نوحا لم يزل فى قــــومه
نابه الســـيرة وضــــاح الأثر
ينصر الله ويبــــغى وجهــــه
ويراه خـــير زخر المدخر
هاله ان ســــفهت احـــلامهم
فـــاذا الدين هراء وهـــذر
جل ربى !! قال للطوفان : كن
فالتقى المـــــاء على امر قدر
غمر القـــوم ، فهم فى جوفه
فتنـــة غرقى ، وكفر مستتر
امم كالمـــلح ، ذابت ، وقرى
ذهبت كالحــــلم أو وهم خطر
ونجـــــا نوح على ماخرة
ذات الـــواح شــداد ودسر
حمل النـــاجين فيهـــا ومضى
يدفع الموج اذا المــــوج زخر
هى للعـــــالم أم ، لـــو رعى
حرمات الله فيهــــــا ، ما فجر
طغت وهو ينــجو فوقهــــا
طغت الامواج أم طـال السفر
ذهبت فى اليم تجرى مابهــــا
فى يمين الله خـــوف او حذر
ترد الأمن ، وفى حيزومهــــا
مورد للحتف ، ما عنــه صدر
قــدر لله ، لـــو ان الالى
حاربوا الحق رعـــوه ، لم يثر
صخب الامـــواج فى منطقـــه
فاستمع تفهم ، وفسر تستتر
اتخـــذ دنيـــاك للدين حمى
وبامر الله فيهــــــا فائتمر .

وبعد : فهذا لون من شعر محرم ، وفى تقديمه نلمس ذلك الفيض الغزير عند شاعرنا الكبير ، وقد أردت من كلمتى هذه ابراز ناحية هامة فى شـــعر محرم راجيا أن يتعـاون كل عارفيــه ومحبيــــه ، والمنصفين للحقيقة والتاريخ ــ فى انصافه ، ووضعه فى المنزلة التى تليق به .

سعد الدين الجيزاوى

العرب فى التاريخ

للأستاذ سمير عطا

ان المفهوم القديم للعرب غير ماهو عليه اليوم . فكل من يتكلم العربية اليوم .. عربى . وكذلك كل من ربطه ماضى العرب او مستقبلهم الى رباطـه . وقد يدخل فى مضمون العرب اليوم اناس لايمتون الى العروبة الا بصلة الثقافة او اللغة او الدين ..

وهكذا نرى ان مفهوم العرب قد اصبح اليوم سياسيا او ثقافيا اكثر من ان يكون دينيا .. فما كان عليه العرب منذ قديم ؟

لقـد تناول القاموس واللسان والمزهر بالشرح كلمة «العرب» .. ولكنه شرح لايستند فى كثير من امره الى اساس علمى .. كما نجد فى المقتطف بضع مقـالات تتناول هـذه الكلمـة واصلها .. ولكن المستشرقين تناولوا كلمة العرب من الزاوية العلمية فبحثوا فى الاصول السامية قدر ما استطاعوا وكان لجهودهم اثر واضح فى ازالة ماغلق فهمه من مداول كلمة « العرب » ، وتطورها .

اقدم نص ورد فيــه اسم « العرب » هــو نقش اشورى قديم نتبين فيــه أن العرب عند الاشوريين لم يعــدوا فصيلة او مشـيخة بدوية كانت تقيم على الحـدود المتـاخمة لبـلاد آشـور وكا نشيخها او ملكها يدعى «جنديبو» أو «جنـدب» .. وكان هذا الملك على صلة سيئة بآشور .

اما بابل فقد جاء فى بعض نصوصها عبارة «ماتو عرابى» وماتو بمعنى ارض فتكون العبـارة «ارض العرب» . وكانت كلمة «عرابيا» فى النصوص البابلية تشمل المنطقة الممتدة من بابل الى حدود مصر اى بادية العراق والشام وسيناء . والعبرانيون كانوا يستعملون كلمة «عرب» بمعنى البداوة .. والبداوة لاتشمل قومية معينة . ولم تتخصص هذه الكلمة عند العبرانيين الا مؤخرا فذكروا الاعرابى والبدوى معا ، وفى سفر اشعيا «وحى من جهة بلاد العرب» .. وكانوا يقصدون ببلاد العرب آنذاك كل ما هو قفر بدوى، ثم جاء سفر ارميا فذكر «ملوك العرب» وعلى اية حال فان كل ما ذكر بالاسفار عن العرب لم

يكن يشير الى العرب انفسهم انما كان يشير الى البدو والضاربين في انحاء الصحراء وحسب .. اما اهل الحضر من شبه الجزيرة فكانوا يعرفون باسماء قبائلهم ثم يذكرون بعد ذلك في الأخبار الاسرائيلية كلمة « العربة » اى الصحراء التى تمتد من البحر الميت الى خليج العقبة وكان يسكنها البدو او الاعراب .. ثم حدث أن احتك هؤلاء الاعراب بالاسرائيليين ومن يجاورهم من اهل الجنوب وكانت لهم الغلبة ثم السيادة ، فاختلطوا بغيرهم من اهل البوادى والحضر فساد لقبهم ونشأت كلمة العرب. ويدعى آخرون بأن «العربة» هى محل اقامة اسماعيل ثم انتشر اولاده فى الجزيرة وسادوا باسمهم ، وغيرهم يقول انها كانت بتهامة .. وقد اشار التلمود فى معرض الحديث عن اليهود الى «العرب» وصلاتهم باليهود .. وجاء ذكر كلمة «عربايه» فى بعض نصوص بهنستون وكتبت بلهجة اهل السوس وهى لهجة عيلامية «عرابايا» اى «عربايه» بمعنى بلاد العرب . وعرف الايرانيون وهم خلفاء عيلام العرب باسم «تاياو» نسبة الى طيىء وقد كانت كثيرة الاحتكاك بهم . ومنها اخذت كلمة «تازيك» فى الفارسية للدلالة على العرب وظلت كلمة تازيك هذه تتطور حتى اطلقت على الفرس انفسهم للتمييز بينهم وبين الترك .

وعرف الصينيون العرب باسم «تاشى» وقد اطلقت على مسلمى آسيا الوسطى ومن الطبيعى انها قد تسربت من فارس . واول من ذكر العرب فى آداب اليونان هو آيسكيلوس ٥٢٥ ــ ٤٥٦ ق.م عند الاشارة الى ضابط عربى اشتهر فى جيش اكزركسيس غير انه لم يكن يعرف عن بلادهم شيئا فتصور انها على مقربة من القوقاز . ثم تلاه هيرودوت ٤٨٤ ــ ٤٢٥ ق.م.واشارالى «عرابای» على انها شبه جزيرة العرب كلها بالاضافة الى سيناء وشرق مصر .

اما السريان فقد اطلقوا اسم « عراب » على بادية الشام منذ القرن الثالث الميلادى وكان بولس يدخل شبه جزيرة سيناء ضمن بلاد العرب . وكان حاكم سوريا فى عام ١٠٥ م يضمها الى الاقليم العربى تحت حكمه ، وقد اشار استرابون المؤرخ الى العرب عند بحث كلمة «ارمبى» وهل هى بمعنى «العرب» ؟

اما اهل الجزيرة فلا ندرى تماما متى اطلقوا على انفسهم اسم عرب . فاهل الجنوب كانوا يطلقون كلمة اعرابى على البدوى ثم يدعون المدنى او الحضرى باسم قبيلته . ولم نعرف الى الآن اية دلائل تثبت لنا ان عرب الشمال كانوا يدعون انفسهم عربا غير نص واحد جاءنا من امرىء القيس يدعو نفسه فيه ملك العرب .

والثابت ان القرآن الكريم قد دعا العرب كافة بهذا الاسم وشمل به اهل الحضر والمدر فكان الكلمة اصبحت تدل على قومية واحدة منذ جاء الاسلام .. ولكن ليس من المعقول أن يخاطب القرآن العرب بالقاب لم تكن معروفة لديهم . فالتفريق بين الاعجمى والحبشى والعربى ثم (اللسان العربى) (الحكم العربى) .. كل هذه الالفاظ وهى موجهة الى العرب لابد انها كانت تتضمن معانى لم تكن غائبة عن اذهان العرب أو غريبة عليهم او بعيدة عن مداركهم مما يدعو الى الاعتقاد بوجود القومية العربية ولاشك فى شبه جزيرة العرب قبل الاسلام. فلما جاء الاسلام زاد شعور العرب بهذه القومية واعتزوا بعروبتهم حتى انهم لم يسمحوا لغيرهم بالانتساب اليها . واننا لنجد ذلك واضحا أشد الوضوح فى صدر الاسلام فكان هناك حد فاصل بين العرب وغير العرب مما دعا بعض العناصر الاجنبية الى انتحال بعض الانساب العربية وان لم يبلغ هذا الانتحال مبلغا كبيرا كما تصور المستشرقون فقد كان الشعب العربى يعرفه سريعا .

ثم تطالعنا منذ العصور الوسطى فى اللغات الاوربية كلمة «سرسن» وكانت فى اليونانية «سراسينى» وفى اللاتينية «سراسينس» بمعنى القبائل المتاخمة لبادية الشام وشبه جزيرة سيناء وقد اتسع مدلول هذه الكلمة فيما بعد فى القرن الخامس الميلادى فشملت كل العرب وصار المؤرخون الكنسيون يستعملونها فى كتاباتهم . وقد اطلقت فى العصور الوسطى ولاسيما ابان الحروب الصليبية على كل العرب واحيانا على كل المسلمين مهما كانت جنسياتهم .

وجاء فى رحلة ابن بطوطة (وسمعتهم يقولون : سراكنو ، سراكنو ومعناه المسلمون) و (قل لهذا السراكنو يعنى المسلم) .. وهناك خلاف كبير فى اصل هذه الكلمة ويكفيك ان تعلم ان اكثرية المستشرقين يميلون الى الأخذ بالرأى القائل بانها

مشتقة من «سراكيناى» من «الشرق» .. ولكنى اتساءل : هل كانت اللغة العربية من النضج حينئذ حتى وصلت الى اليونان فعرفوا كلمة الشرق ؟ .. وهل كانت بلاد العرب حقيقة تعتبر بلادا شرقية بالنسبة الى اليونان ؟ .. لقد كان اليونان يعتقدون ان دلفى المقدسة او مجموعة الصخور التى تقرب منها على وجه التحديد مركز الدنيا فيكون الشرق على ذلك عند اليونان هو آسيا الصغرى ومابعدها فهل بلاد العرب وقد كانت حينذاك تشمل سيناء وجزءا من مصر نفسها فى عرف الاغريق تعتبر شرقية بالنسبة لهم ؟!.. وعلى ذلك فانا ارجح ان هذه اللفظة مشتقة من اسم موضع مثل «سراسينا» الذى ذكره بطليموس او من اسم قبيلة مثل «سراكيا» الذى ذكره برديسان .

ثم تطالعنا كلمة اوربية اخرى تطلق على العرب هى «مور» وترد بصيغ مختلفة وترجع فى الاصل الى اللاتينية اذ كان الرومان يسمون شمالى افريقيا باسم موريتانيا . وعند الاوربيين تسميات اخرى غير هذه يفهم منها أن العربى والمسلم شىء واحد .

وقد ذكرنا ان العرب انفسهم بعد القرن الخامس الهجرى لم يعودوا يفرقون كثيرا بين العربى وغير العربى .. فلما غلب الترك العرب ، والجميع مسلمون ، بدأ لفظ العرب يتضح ثانية فشمل سكان الجزيرة وبادية الشام .. ثم اطلق على غير الترك من المسلمين ولا سيما فى العهد العثمانى حينما قسم المسلمون الى العثمانى واولاد العرب .. والاخيرون اقل مرتبة من العثمانيين .

ثم مالبثت القومية العربية أن نمت بين العرب وبدءوا يسعون الى التخلص من الحكم العثمانى . فعاد اليهم الشعور بالعزة العربية السابقة فكانت الثورة العربية الاخيرة على الاتراك بعد الحرب العالمية الاولى . ثم ازدادت النهضة العلمية انتشارا فشملت بلاد العرب جميعا من المحيط الاطلسى الى الخليج العربى . وبدا مفهوم العرب على ذلك يتخذ شكلا سياسيا وثقافيا فأصبح الايمان بالثقافة العربية والقومية العربية هما القاسم المشترك لعرب اليوم . يربطهم الماضى اليه بما فيه من تاريخ وحضارة ولغة ودين ، ويشدهم المستقبل اليه بما فيه من امل ورجاء ورخاء ..

سمير عطا

عبد الرحمن شكرى وفلسفته فى الوجود

للأستاذ عبد المنعم عواد

فى تاريخ الشعر العربى ، يقف مجموعة من الشعراء ، عمالقة بما قدموه فى شعرهم من افكار خصبة ، تنبع من فلسفة محددة فى الوجود الانسانى هى نتائج معاناة حقيقية لمشكلات الحياة والاحياء.

والى جانب هؤلاء الشعراء من امثال : ابن الرومى وابى تمام والمتنبى وابى العلاء ، نستطيع ان نضع بكل ثقة : عبد الرحمن شكرى ، فقد عنى هذا الشاعر الكبير – كما يقول الدكتور ابو شادى فى مجلة المقتطف – « بالجانب الفكرى التأملى ، وبتجديد ما خلفه امثال المعرى وابن الرومى وملتون وبوب ، وبالمزاوجة بين هذه التأملات الفكرية النفسية ، والتأثرات الوجدانية » .

والسؤال الآن : تحت أى نمط من انماط المفكرين نستطيع أن نضع هذا الشاعر ؟

والواقع أن عبد الرحمن شكرى من هؤلاء المفكرين ، الذين استطاعوا بعد طول اختبار ومعاناة للحياة ، وتحت وقع ظروف اجتماعية ونفسية خاصة ، أن يطلعوا على الجانب الأسوأ من الحياة ، فلا غرابة أن وجدت التشاؤم يشيع فى شعره أو احسست بنبرة التوجس من الشر الكامن فى مظهر الحياة الخادع تسرى فى عدد غير قليل من قصائده .

ولكن ما مبعث هذا التشاؤم فى شعر عبد الرحمن شكرى ؟ ما سر هذه النظرة السوداوية التى ينظر بها الى الحياة ؟ هل هى نتاج مزاج معتل ؟ هل كانت نفس عبد الرحمن شكرى من هذه النفوس المريضة التى تصور لها اوهامها وخيالها المضطرب ، الحياة بهذه الصورة الكئيبة ، المليئة بالشر والفساد ، بينما هى فى الواقع من كل هذا على طرفى نقيض ؟

اذن : لماذا يغلب على شعره هذا الطابع المتشائم؟

يرجع ذلك الى عدة عوامل :

العامل السياسى : فقد فتح الشاعر عينه على واقع سياسى بشع ، فها هى الثورة العرابية تقمع ، ويتعرض زعماؤها للنفى والسجن ، ومنهم والد الشاعر الذى زج به فى السجن لمناصرته للعرابية.

ثم تتعرض البلاد لويلات الاحتلال ومصائبه ، حيث عاش الشاعر وسط هذا الواقع السياسى الأليم طفولته، حتى اذا ماشب شاهد بعينيهالدفع الثورى العظيم ممثلا فى ثورة الشعب سنة ١٩ ،

العامل الثقافى : كان للون الثقافة التى تلقاها الشاعر اثر كبير فى تكوين شخصيته تلك ، فقد سافر بعد تخرجه فى مدرسة المعلمين العليا فى بعثة علمية الى انجلترا ، وكان سفره هذا فرصة طيبة زادت من اطلاعه على الأدب الانجليزى والادب العالمى المترجم الى اللغة الانجليزية ، ونحن نعلم أن المذهب الرومانسى ، بقتامته ، وما يشيع فيه من الاسى والألم ، وما تضطرم به جوانبه من عواطف حزينة، كان هو المسيطر على الشعراء الانجليز فى هذه الفترة ..

العامل الشخصى : هناك بالاضافة الى العاملين السابقين عامل شخصى هام ، ذلك هو النهاية السيئة التى آلت اليها هذه الصداقة الوطيدة التى كانت تربطه بصديقيه فى الكفاح الأدبى : المازنى والعقاد.

وقد بدت هذه الصداقة جلية فى هذه السلسلة من المقالات التى نشرها المازنى عن شكرى وشعره بعد ظهور ديوانه الاول . وكذلك فى هذه المقدمة الطويلة التى كتبها العقاد للجزء الثانى من ديوان شكرى سنة ١٩١٣ . وقد رد عليها شكرى فأهدى الجزء الثالث من ديوانه الى « صديقه الأعز: الشاعر الجليل : ابراهيم المازنى » ، كما أنه حيا العقاد بقصيدة نشرها بالجزء الخامس من ديوانه، ولكن هذه الصداقة لم تستمر طويلا فقد أخذ المرحوم المازنى ينال من شكرى وشعره .

وفى عام ١٩٢١ قام المازنى والعقاد بتأليف « الديوان » وفيه تناول المازنى شخصية شكرى وشعره بمقال تحت عنوان «صنم الالاعيب» أشبعه فيه شتما وتجريحا واتهمه فيه بالجنون ..

وقد وصل الامر بالمازنى أن ينفى عن شكرى انتسابه للمذهب الجديد فى الشعر ، بالرغم من انه هو رائده الاول ، يقول المازنى : « ما أجدره ان يكف عن دعواه أنه من رجال المذهب الجديد فى الشعر ، وهو لا يقلد الا السخفاء من القدماء باعترافه » .

لا شك أن حالة كتلك من شأنها أن تجعل الشاعر — وهو يرى أعز أصدقائه يوجه اليه هذه الطعنات القاتلة — يكفر بالصداقة والأصدقاء ، ويمتد هذا الكفر الى الحياة نفسها ، فلا يرى فيها الا شرا وفسادا .

والسؤال الآن : هل كانت فلسفة عبد الرحمن شكرى تشاؤمية على طول الخط ؟ هل كانت فلسفة مدمرة كما يقول الدكتور مندور فى كتابه — الشعر المصرى بعد شوقى ..

والقول بأن فلسفته مدمرة لا يوافق عليه الدكتور مندور فما نراه فى شعر شكرى من قتامته ليس الا صدى لظروف خاصة وعامة مرت به وبوطنه كما بينا .

ولا أدرى كيف تكون فلسفة مدمرة تلك التى يقول صاحبها نثرا :

« كنت أتمنى أن أقطف أزهار الحياة كلها ، وأن أخرج من الحياة عطرها ، فان للحياة عطرا كما أن للزهر عطرا ، كنت أتمنى أن أمتع نفسى بكل شىء فى هذا الوجود وفى كل وجود تتصوره وتتوق اليه النفس ، كنت أتمنى أن أعانق الوجود وأن أقبله قبلة أسقى بها كل ما فى روحه من الجمال والجلال»

وسأحاول فيما يلى أن أعرض نماذج من شعره لتوضيح فلسفة الشاعر العامة فى الوجود ، وكيف يرى تغلب الشر على سائر جوانبه ، وشيوع الفساد فى جميع أركانه ، ونماذج أخرى يصور فيها الشاعر الوجود كما كان ينشده ، خاليا من الفساد والشر، عامرا بالصلاح والخير .

استمع اليه يصور طباع البشر ، وانظر كيف يرسم صورة بشعة لهم ، وكيف يرى الناس جميعا منافقين مخادعين :

كلهم يشتكى ويشمت بالشاكى
وكل كما يسىء يساء
كلهم يندب الوفاء ، وكل
يتأذى وطبعه الايذاء
كلهم لا يود للناس ما يرغب
فيه لنفسه ويشاء
ويسر الفتى ويبدى اكتئابا
أن المت بصاحب بأساء

ونعود مرة أخرى لعرض نموذج لفلسفته فى حقيقة البشر ، وكيف تنطوى جوانح الناس على الشر والفساد ، لنقرأ أولا هذه المقدمة النثرية التى قدم بها لقصيدته «بحر الحسد» :

« الحياة هى بحر الحسد ، ويسعى الناس فى

الحياة لأرزاقهم وجاههم بالكيد والمكر ، كأنما يسبحون في بحر من الحسد . وقد يدفع بعضهم بعضا كي يظهر الدافع على متون امواجه ، وقد يعين بعضهم بعضا في الاحايين . اما المجاملة في الحياة والتحيات ، فقد تكون اشبه بلألاء الشمس على سطح الماء يخفي بجماله ما في البحر من قبح وبلاء).

استمع اليه يقول في مطلع هذه القصيدة :

يسبح الاحياء في بحر الحسد
فاعتصم بالصبر فيه والجلد
واقتعد صهوته مستبشرا
سابحا في الموج منه والزبد

ثم انظر الى هذه الصورة الغريبة الشاذة ، والعميقة في آن واحد ، تلك التي يصور فيها الحياة ، والتي تعبر عن فلسفته في الوجود اصدق تعبير :

وما العيش الا الطائر تؤذي وليدها
اذا لم يكن في التجس جذلان لاهيا

ثم استمع اليه يقول في قصيدته «الموت» :

فمن مبلغ الأموات عني تحية
سلام عليهم ، بل على سلاميا
فما اعوزتهم رحمة في قبورهم
كما أعوزتني رحمة في حياتنا

ثم انظر كيف يشبه نفسه بطائر ذبيح ، لايستطيع الهرب من القدر ، وكيف شق صدره ناب الحياة ، انها صورة لا يمكن ان تصدر الا عن نفس مليئة بالمعاناة من الحياة ومصائبها :

نفسي كالطائر الذبيح فلا
مفر من سطوة القدر
قد شق صدري ناب الحياة فأم
سيت بقلب خفاق منذعر
لا يعرف الحزن غير ذائقه
فليس حزن العيان كالخبر

ثم انظر كيف يسخر من هؤلاء الذين يطلبون « الشهرة بعد الموت » فيحتالون على ذلك بالفن والأدب ، ولكن بحر الحياة سرعان ما يغمر بمياهه كل هذه الآثار ، فتذهب كأن لم تكن ، صورة لايمكن أن تصدر الا عن نفس بلغ فيها التشاؤم وسوء الرأي في الحياة مداهما :

والنفس تبغي الخلد في وهمها
والوهم مثل الحق في خدره
تحتال بالاهرام طورا وبال
قرطاس يحوي اللب في سفره
سفائن لا بد من هلكها
اذا استفاض الدهر في بحره

ونعود مرة أخرى فنقول : ان عبد الرحمن شكري لم يكن ليعتنق هذه الفلسفة القاسية لو لم تكن الحياة قاسية عليه ، فليست هذه الفلسفة صادرة عن نفس معتلة ، مضطربة الخواطر ، سيئة المزاج ، وانما هي فلسفة صادرة عن انسان واع عرك الحياة وعركته ، وخرج منها بعد طول صراع ومعاناة بهذا الراي السيء في الوجود والاحياء ، ولو كانت نفسية شكري نفسية مريضة ، لما لمحنا في شعره من حين الى حين هذه الومضات الساطعة من الامل والاشراق والتفاؤل ، انها الجانب الآخر من الصورة التي لولا ظروف الشاعر القاسية لكانت هي سائر الصورة .

استمع اليه يقول :

وانما الكون قلب لا سكون له
حياته نبضات الحادث الجلل
لا ترجمونا بياس في مقالكم
فاليأس اقبح ماينعي على الرجل
اعاظم الناس في البلواء كم صبروا
ان العظيم عظيم السعي والأمل

وما أروع هذه الابيات من قصيدته « الايمان بالحياة » ، انها صورة صادقة لنفسه المتارجحة بين اقصى الامل ، واقصى الياس :

اجن بالعيش طورا ثم ابغضه
ما اضيع المرء بين الياس والامل
اني ولعت بعيش كله خدع
كما برمت بعيش غير مقتبل
ما من مجير على هذا الملال سوى
موت يبعد بين النفس والعلل

ثم استمع اليه يناجي الأمل بهذه الابيات العذبة الرقيقة :

أيا بلسم الاحزان لولاك لم يعش
على عنت الدنيا لهيف ونائح
معين على البلوى ، معين على الضنا
اذا لم يكن فيه معين وناصح
ويا حادي الركبان في العيش مثلما
حدا الركب في الصحراء حاد وصادح

ويا رحمة الله التى عمت الورى
ولم يخل منها جارم النفس جانح
على صاحب الكوخ المهدم مشرق
ببشرى ورب القصر راج وطامح

وهكذا يمضى الشاعر فى «مناجاة الامل» فيصوره بلسما للاحزان معينا على مصائب الايام ، مرشدا للناس فى الحياة ، رحمة ينالها حتى المجرمون ، وكما تجيش به نفس صاحب الكوخ ، فنفس الغنى لا تخلو منه . كل هذا فى عبارات مشرقة وصور عذبة رائقة .

ولا أود أن أترك القلم قبل أن أرسم هذه الصورة الأخيرة للشاعر ، صورة منصفة له ، فهو اذا كان قد قسا على الناس ، وصور البشر فى هذه الصورة البشعة ، فهو لا ينسى انهم عبيد للقدر وانهم تحت سيطرة قوى اكبر منهم ، واقوى من نوازع الخير فيهم ، قوى تدفعهم الى ارتكاب الشر فى الوقت الذى ينشدون فيه الخير ، ويقترفون الآثام وهم فى قرارة نفوسهم طموحون للصلاح :

كلنا ود لو تمد له الارض
فراشا من النعيم الوثير
وتغنى له بما يطرد الهم
كهز الرءوم مهد الصغير
وهى عمياء لا ملام عليها
لا يصيب الصواب غير البصير
لا ترى ادمع الشقى ولا
تبصر وجه المحزون والمصدور
وهى صماء ما وعت صرخات
النحس فى الخلق من شقاء الامور

أجل يجب ألا نلوم الحياة ، اذا قست علينا وطحنتنا ، فهى مجبرة على ذلك ، عمياء لا تبصر دموع الاشقياء ، صماء لا تسمع صرخات المكروبين :

هذا هو عبد الرحمن شكرى ، برغم سوء رأيه فى الانسانية والانسان ، يرى أن الخير لا يمكن ان ينمحى تماما ، وان الحياة لا يمكن ان تخلو من الأمل :

لئن خانني الذكر الجميل وملنى
مسامع قومى او غلبت على أمرى
سيروى عظامى شاعر بدموعه
وينثر ازهار الربيع على قبرى

عبد المنعم عواد يوسف

عوامل انحراف الشباب ووسائل تقويمه

للأستاذ عيسى متولى

من اهم ما ينبغى ان نهتم به ، ونحن نبنى مجتمعنا الاشتراكى ونرسى قواعده ، دراسة العوامل المختلفة التى تؤثر فى سلوك الشباب تأثيرا ظاهرا ، وتودى به الى الانحراف عن الصراط السوى ، وتنأى به عن المنهج القويم ، الذى يجمل به ان ينهجه ...

وعلى ضوء دراسة هذه العوامل الدراسة الحقة العميقة ، تتكشف لنا نواحى الضعف الخلقى ، وهى مواطن الداء ، ومن هنا يسهل علينا تشخيصه ، ومن ثم علاجه العلاج الجذرى الحاسم .

هذه رسالة المربين ، سواء كانوا آباء او مدرسين ، فالبيت والمدرسة مسئولان معا عن تربية النشء ، وحسن توجيهه وحمايته من عوامل الانحراف والانحلال .

وانحراف الشباب — فى اعتقادى — يعزى الى عاملين : عامل مباشر ، وعامل غير مباشر .

واقصد بالعامل المباشر ما يتأثر به النشء من تأثيرات البيئة التى ينشأ فيها ، ويتطبع بطباعها ، فالاسرة هى المجتمع الاصغر ، وهى اول ما يتأثر به النشء ، قبل أن يخرج الى المجتمع الاكبر ...

فاذا صلحت البيئة صلح النشء ، مثله كمثل النبت فى الارض الطيبة ، يترعرع فى ظلها ، والذى خبث لا يخرج الا نكدا ...

وصلاح المجتمع الاصغر ، وهو البيت ، مرتبط بصلاح رب البيت وربته ، باعتبارهما راعيين مسئولين عن رعيتهما ، فهما القدوة الاولى للابناء والبنات ، تفرض عليهما الابوة والامومة واجبات مقدسة ، يجب الا يدخرا جهدا فى ادائها على وجهها الاكمل ، والا صدق عليهما قول الشاعر العربى :

اذا كان رب البيت بالدف ضاربا
فشيمة أهل البيت كلهم الرقص

ومن العوامل المباشرة للانحراف كذلك ، الوسط الذى يعيش فيه النشء يخالطهم ويخالطونه فيتطبع بطباعهم ، بحكم غريزته ، وينسج على منوال ما ينسجون ، يردد ما يقولون ، ويعتنق مبادئهم ،

ويغشى مجالسهم ، ومن هؤلاء الجلساء من شبهه الرسول الكريم ببائع المسك ، ومنهم من شبهه بنافخ الكير ! . .

اما العوامل غير المباشرة ، فهى التى يكون لها رد فعل فى نفسية الطفل ، واضع على راس قائمة هذه العوامل ما يقرؤه النشء من قصص ، وما يشاهده من افلام ، فكلاهما له اثره ، وله خطورته . . .

وتطالعنا الصحف ، بين وقت وآخر ، بجرائم يرتكبها بعض الاحداث ، ويتبعون فى ارتكابها نفس الوسائل التى يشاهدونها على الشاشة ، فى الافلام البوليسية وروايات الجريمة ، أو التى يقرءونها فى القصص التى تنشر عن الجريمة . . .

***

وهذا هو رد الفعل الذى يؤثر فى سلوك النشء، عن طريق غير مباشر ، فيدفع به الى احضان الجريمة، وتيارات الغواية ، وساءت مرتفقا . .

ان مجتمعنا يعانى من هذه المؤثرات الكثير ، وحماية الشباب منها امر ضرورى ، ولا سيما النشء من الصغار ، الذين لا يملكون حيلة ، ولا يهتدون سبيلا . . .

والآن ، وبعد ان سلطنا الاضواء على عوامل انحراف الشباب ، نعود الى وسائل العلاج . . .

ولنبدا بعلاج العوامل المباشرة ، وهى البيت والبيئة ، ولنلتمس فى علاجنا التوجيه النبوى السديد ، الذى رسمه لنا المربى الاكبر ، محمد بن عبد الله ، فى حديث له يقول فيه :

« لاعب ابنك سبعا ، وادبه سبعا ، وصاحبه سبعا ، ثم اترك له الحبل على الغارب » . . .

هذا هو دستور التربية القويم ، اضعه بين ايدى المربين ، نبراسا يضىء لهم الطريق نحو غاياتهم . . .

والتربية الدينية عامل هام من عوامل التربية القويمة ، يغرس فى نفوس النشء اكرم المثل، واطيب المبادىء ، ويوقظ فيهم الوعى الدينى ، ويهديهم سواء الصراط . . .

ولما كان الاب هو القدوة الاولى لأبنائه ، فلزاما عليه ان يكون مثالا صالحا ، وقدوة حسنة، اذ كيف يحث الأب ابنه على الصلاة وهو لا يؤديها . . وكيف ينصحه بالصوم وهو لا يصوم ؟ . .

واذا انصرف الرجل عن بيته ، وشغلته عنه الشواغل ، فكيف يصلح حال رعيته ، بعد ان انصرف عنهم الراعى ؟

اننا حين ننادى بالعمل على محاربة « الطفولة المشردة » يجب ان نسعى اولا الى محاربة « الابوة المشردة » التى اثمرت لنا هذه الثمرة المرة ، فاذا نجحنا فى اصلاح «الأبوة» صلحت بصلاحها «البنوة» وتخلصنا من التشرد وبوائقه ، واقمنا مجتمعنا على دعائم قوية راسخة ، يؤمن بالقيم الخلقية ، ويعتنق المبادىء الفاضلة فى ظل الدين، وآدابه ، وتعاليمه . .

اما الوسائل لعلاج العوامل غير المباشرة فهى لا تخرج عن الرقابة اليقظة الحازمة ، على القصص التى يطالعها الشباب، وعلى الافلام التى يشاهدونها، ويتاثرون بمشاهدها .

والمفروض ان تكون هذه الرقابة من واجبات الآباء والمربين أولا ، ثم من جانب الدولة ، ولا تالو الدولة جهدا فى واجبها نحو مراقبة الافلام ، وانتقاء الصالح منها ، وعدم السماح بعرض ما يخشى منه على الاخلاق .

***

ولقد جرفنا تيار التمدين الكاذب الى مواطن نات بنا عن مبادىء الدين وحدوده ، واغرى بريقها الزائف ابصار الشباب ، فصرفهم عن النواحى الجدية التى تستلزم نشاطهم ، ويمكننا مقاومة هذه الظاهرة بتوجيه الشباب نحو ميادين الرياضة بمختلف فنونها ، ونحو الهوايات التى تشغل فراغهم فيما يعود عليهم وعلى وطنهم بالنفع .

***

ولست فى حاجة الى الاشادة بدور الشباب فى المعركة التى نخوضها ضد التخلف عن ركب الامم ، بعد يقظتنا وثورتنا على الفساد فى شتى صوره ، فالشباب عدتنا ، وذخيرتنا ، وهم موضع الثقة والامل ، ومعقد الرجاء . . .

هداهم الله ، وهدانا ، الى مافيه رفعتنا ومجدنا . . ورفعة العروبة ومجدها ! . .

عيسى متولى

مسرح توفيق الحكيم

للأستاذ علي متولى صلاح

ما هو الموقف الصحيح الذى نستطيع ان نضع فيه « توفيق الحكيم » بين طيات مسرحنا المصرى ؟ وما هو الاثر الذى احدثه فى هذا المسرح برواياته العديدة التى طبعت ومثلت وترجمت الى عدد غير قليل من اللغات الأجنبية ؟ .

لقد أحدث ظهور « توفيق الحكيم » ضجة كبرى فى أوساط الفن والأدب حيث جاء بما يشبه « الفتح الجديد » الذى لم يسبقه اليه أحد من قبل .. وهو ما زال يحدث هذه الضجة كلما جاءنا بمذهب جديد أو اتجاه جديد من تلك التى يطالعنا بها بين الحين والحين ، مثل « المسرح الذهنى » ومثل « التعادلية » ثم مثل « اللامعقول » ذلك المذهب الذى طالعنا به أخيرا فى آخر مسرحية له وهى «يا طالع الشجرة» فأثار بها من الجدل والمناقشة ما لم تثره مسرحية أخرى ..

وانه على كثرة ما كتب الكاتبون عن توفيق الحكيم فان مركزه لم يتحدد فى مسرحنا بصفة قاطعة حاسمة نعرف منها مكانه الصحيح الذى يقف فيه .

لقد ظهر توفيق الحكيم اول ما ظهر سنة ١٩٣٣ بروايته الشهيرة « أهل الكهف » .. وهنا على صفحات « الرسالة » استقبله الدكتور طه حسين بحفاوة ليس بعدها حفاوة وأشاد به اشادة لم ينلها أحد من قبله ، وكانت هذه الرواية أولى روايات جاءت بعدها تمثل عند توفيق الحكيم نوعا معينا من المسرحيات أطلق هو عليه اسم « المسرح الذهنى » وهى رواية « شهرزاد » ، « بجماليون » .

وقد التصق اسم هذا « المسرح الذهنى » باسم توفيق الحكيم التصاقا كبيرا وأثار مناقشات عديدة لا تزال قائمة حتى اليوم، فما هو هذا المسرح الذهنى كما يصوره لنا صاحبه ؟

يقول توفيق الحكيم انه مسرح يقوم فى الذهن دون أن يكون له وجود مادى خارج الذهن ! وانه مسرح لا يصلح للتمثيل لانه للقراءة فقط !

ويقول « اننى أقيم اليوم مسرحى داخل الذهن وأجعل الممثلين افكارا تتحرك فى المطلق من المعانى مرتدية أثواب الرموز .. لهذا اتسعت الهوة بينى وبين خشبة المسرح .. » .

كما يذكر أنه لما عرضت أولى روايات هذا المسرح الذهنى وهى « أهل الكهف » للتمثيل بدار الأوبرا حيث افتتحت بها الفرقة القومية حياتها ـ وكان هو معارضا فى ذلك ـ جزع جزعا كبيرا من هذا العرض وامتنع عن مشاهدتها خوفا من رؤية ما يعتقد عدم صلاحيته، حتى حمله بعض رفاقه حملا على شهودها فى ليلتها الأخيرة ، فلما ذهب وجد ما تحقق به رأيه تماما ! لأنه لم يجد سوى امساخ شائهة لا يجوز عرضها للتمثيل !

ونحن لا نفهم أن تكتب مسرحية للقراءة فقط ! ولقد قال احد النقاد بحق ان شر ما توصم به مسرحية هو ان يقال عنها أنها للقراءة فقط !

والرواية التمثيلية حياة يشاهدها الناس ، والقصة حياة يتخيلونها ، والحوار الذى هو مادة المسرحية وأساسها ليس كلاما يقال ولا رواية تروى وانما هو أحياء يتحركون امامنا ويؤدون أعمالا مادية ماثلة لأعيننا ... والا ففيم يجهد المؤلفون انفسهم فى اقامة هذا الحوار وفى خلق الشخصيات وتنميتها وسكب الأضواء عليها لتبدو لنا ملامحها واضحة فنرى فيها أنفسنا اونرى مايحيط بنا من نماذج بشرية مختلفة ؟ ولا ندرى لماذا يعمد الكاتب الذى لا يريد أن يرى كلامه فوق خشبة المسرح الى « المسرحية » .

ومكانها كما هومعروف هو تلك الخشبة ـ ولايتخذ « القصة » ميدانا له وهى أفسح مجالا وأبسط رقعة وأخف مئونة وأكثر امكانيات من المسرحية ؟ اللهم الا اذا كانت عبقريته فى « الحوار » ، كما عند توفيق الحكيم . فهو يملك عليه أمره ، والنفس راغبة دائما فى ابراز ما تحسن ، عزوفا عن اظهار مالا تتقن ! ولكن « الحوار » ليس هو « المسرحية » وان يكن من أهم أركانها ومقوماتها ، فلها من المقومات العديدة ما لو فقدت مع وجود الحوار البارع فلن تكون من « المسرحية » فى شىء .

والمؤلف عندما يقرر ـ بادىء ذى بدء ـ أنه لا يؤلف مسرحيته للتمثيل وانما يؤلفها للقراءة فقط ... فانه عند ذلك لا يضع فى ذهنه القواعد

والاعتبارات التى تجعلها صالحة لخشبة المسرح ، لأنه يعلم أنه يؤلف « حوارا » لا « مسرحية » ... حوارا ينفث فيه أفكاره هو التى يريد أن يقولها للناس غير ناظر الى هدف آخر ... ومن هنا كان مأتى هذا المسرح الذهنى وفى ذروته « أهل الكهف » التى هى فى الحقيقة تعبير عن المؤلف نفسه وعن الانطوائية والعزلة اللذين كان المؤلف يعانيهما فى تلك الفترة من حياته كأنه واحد من أصحاب الكهف والرقيم !

والمتأمل فى « أهل الكهف » لا يرى سوى مونولوجات طويلة ومناقشات فلسفية وأفكار ميتافيزيقية تذكرنا بقاعة المحاضرات !

فالمسرح الذهنى الذى هو من أهم آثار توفيق الحكيم هو فى حقيقته بعيد كل البعد عن المسرح بمعناه الصحيح وبمفهومه العلمى ، وانما هو «حوار» يبث فيه المؤلف افكاره ، ويمكن أن يقال عنه انه « قصص » أو « خطب » تزيت بزى «المسرحيات» !

ولكن توفيق الحكيم بعد أن أقام حينا من الدهر فى « برجه العاجى » يؤلف لهذا المسرح الذهنى .. هبط الى الارض يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق ! وطلع علينا بمسرح جديد يختلف اختلافا بينا عن مسرحه السابق لأنه – من جهة – يعالج مشكلات حياتنا اليومية ويدخل بيوتنا وقرانا ومدننا ويرينا أنفسنا وما تزخر به من عواطف وآمال وآلام وأحقاد وغيرها من النزعات البشرية، فيطهر نفوسنا بتحريك عاطفتى الرحمة والخوف كما يقول « ارسطو » بحق ... ولأنه – من جهة أخرى – مسرح يختفى فيه المؤلف ولا تخاطبنا فيه الا شخصيات المسرحية نفسها فهو اذن مسرح طبيعى يمكن أن تجرى حوادثه أمامنا على خشبة المسرح لأنه قطاع من الحياة التى نحياها .

طلع علينا بمسرح « المجتمع » الذى « يعرض من صور الأشخاص والأوضاع والأخلاق ما صدر عن وحى المجتمع المصرى فى أعوامه التى تمخضت عنها الحرب العالمية الأخيرة » ، والذى يقول عنه المؤلف : « ان كثيرا مما جد على المجتمع المصرى من اتجاهات وشخصيات كانت هى الوحى لما فى هذا الكتاب من صور وحوادث وأناس .. وان الحقيقة لتقتضينى التصريح بأنه ما من قصة هنا خلا منها مشهد على الأقل انتزع بالفعل من واقع الحياة حتى ما قد يبدو أحيانا أنه عجيب .. ان الحياة أجرأ من الفنان .. »

وقد استوحى توفيق الحكيم فى «مسرح المجتمع» العديد من أمورنا ومشاكلنا مثل :– الحياة الزوجية، حرية المرأة ، المال والحب ، الأداة الحكومية ، الأخلاق والوصولية، العادات الريفية، المعتقدات الشعبية... وغيرها مما يتصل بصميم حياتنا فكانت ثروة مسرحية وذخيرة فنية لاتبلى جدتها ونستطيع الانتفاع بها دائما ، وكانت الى ذلك أقرب الى الفن المسرحى الصحيح حيث راعى فيها توفيق الحكيم من القواعد والاعتبارات ما لم يراع فى مسرحه الذهنى المقروء .

ثم طلع علينا بما أسماه « المسرح المنوع » الذى يضم ألوانا مختلفة منها النفسى ومنها الاجتماعى والريفى والسياسى وغير ذلك مما يصفه بأنه « رحلة فى جهات مختلفة خلال أكثر من ثلاثين سنة !» ويذكر أن السر فى هذه الرحلة هو «قلقه الجنونى فى محاولته أن يسارع الى ملء بعض الفجوة على قدر امكانه وجهده وأن يقوم فى ثلاثين سنة برحلة قطعها الأدب المسرحى فى اللغات الأخرى فى نحو ألفى سنة ، لأن مؤلفنا المعاصر ينهض على فراغ أو على شبه فراغ من تجارب ضئيلة لم ترسخ بعد فى لغته وأدبه ، ويعمل وخلفه فجوة هائلة لم تملأها جهود السابقين على مدى الأجيال » .

وهو قريب الشبه من «مسرح المجتمع» فى صورته وفى موضوعاته وفى امكان تمثيله على خشبة المسرح بغير عناء وفى أن المؤلف قد التزم فيه أيضا ماينبغى أن يلتزم من قواعد واعتبارات تجعله مسرحا صحيحا... ولكننا نخالف توفيق الحكيم فيما ذهب اليه من أن مؤلفنا المسرحى المعاصر « ينهض على فراغ أو شبه فراغ من تجارب ضئيلة لم ترسخ بعد فى لغته وأدبه » .

ومع علمنا بأنه ليس لنا تراث مسرحى يمكن الاعتماد عليه والرجوع اليه ، وأن المسرح جديد علينا ووافد الينا ، وأنه لا العرب الأقدمون ولا المصريون الأقدمون كذلك كان لهم تراث مسرحى انتهى الينا شىء منه فالأولون لم يعنوا بترجمة الفن المسرحى اليونانى عنايتهم بترجمة الفلسفة اليونانية وانقطعت صلتهم بهذا الفن ... والآخرون ظل فنهم المسرحى – وهو فن ضئيل – ظل حبيس المعابد ولم يخرج الى النور حتى انطفأ نهائيا ولم ينته الينا شىء منه... الا أننا نعلم أيضا أن هناك تراثا يونانيا هائلا فى

متناول أيدينا، وهو التراث الذى لايمكن أن يستغنى عنه أى مشتغل بالمسرح فى الشرق أو الغرب ، بل هو التراث الوحيد الذى يستند اليه رجال المسرح فى مختلف العصور ومختلف البلدان ، ولا يكاد يوجد تراث مسرحى غيره فى أى بلد آخر ، والكتاب المسرحيون فى أوربا جميعا قد استندوا عليه ورجعوا اليه واعتبروه تراثهم الوحيد ، والأستاذ توفيق الحكيم نفسه قد انتفع به كثيرا جدا واستقى منه عددا كبيرا من مسرحياته مثل : - بجماليون ، الملك أوديب وغيرها ، وليس حتما ان ينبع الفن ويولد فى وطن من الأوطان لكى ينتفع به أبناء هذا الوطن ، فالعلم والفن للناس جميعا فى كل اقطار الأرض ، ولو قال توفيق الحكيم انه يريد أن يملأ كل ثغرة بالتأليف فى كل الألوان دون أن يقرر أن مؤلفنا « ينهض على فراغ أو شبه فراغ » لكان أدنى الى الصواب .

ثم يطالعنا توفيق الحكيم فى الفترة الحالية بعدد من المسرحيات قد بعدت كلها أيضا عن « المسرح الذهنى » طريقة وموضوعا ودخلت فى غمار الحياة من أية جهة من جهاتها الاجتماعية او السياسية مثل الصفقة » ، « السلطان الحائر » ، وغيرها مما يوضح لنا التحول الكبير الذى تحوله توفيق الحكيم فى ربع القرن الأخير ، واعنى به التحول من « المسرحية المقروءة » - ان جاز لنا استعمال هذا التعبير - المطوية فى بطون الكتب الى المسرحية الحية الممثلة المتحركة التى نراها بعقولنا وبأبصارنا معا ، ومن الأسطورة المحلقة فى أجواز الفضاء الى الأكواخ فى الريف !

ولن نستطيع هنا أن نتكلم عن تلك المسرحيات جميعها واحدة واحدة ولهذا سنقتصر على « الصفقة » باعتبارها أعمقها توغلا فى واقع حياتنا ، ولان بها تجربة لغوية خاصة سنتحدث عنها بعد قليل ، ولانها ما زالت تمثل على مسارحنا بين الحين والحين .

وهى تدور حول قرية كانت تملك أراضيها شركة أجنبية وارادت أن تصفى أملاكها فى « المزاد » ، وتصادف وجود أحد الأثرياء على محطة السكة الحديد فحسبوه قادما للمزايدة ، واتفقوا على أن يجمعوا من بينهم مبلغا يعطونه لهذا الثرى ليكف عن المضاربة فيفاجأ الثرى بذلك ويرميهم بالسفه والجنون فيظنون أنه وجد المبلغ صغيرا لا يليق به فيجمعون مبلغا ثانيا ، ثم يدرك من خلال الكلام موضوع « المزاد » فيطمع فى مزيد من المال ويمتد طمعه الى فتاة مليحة رآها بينهم ويطلب أن تسافر معه فيخضعون لأمره وتحتال الفتاة بحيلة وتعود الى أهلها ..

والمتأمل فى هذه المسرحية يجدها قد بنيت على وهم كبير ! فليس الفلاحون على هذا القدر من السذاجة وخصوصا فى شئون المال ! وليس الفلاحون كذلك ممن يتهاونون فى أمور نسائهم بهذه السهولة وهم الذين يقولون « النار ولا العار » .. ولو لم يتصادف وجود هذا الثرى على محطة السكة الحديد لما كان لهذه المسرحية وجود ..

هذه الظواهر واعنى بها ظواهر « المصادفة » ، « التصوير غير الدقيق » كالصورة التى صور بها توفيق الحكيم الفلاحين نراها فى كثير من مسرحياته الأخيرة .

اما لغة هذه المسرحية التى أراد توفيق الحكيم أن يصطنع بها تجربة جديدة والتى سماها اللغة « المزدوجة » اى تصلح لان تكون عامية كما تصلح لان تكون عربية فى نفس الوقت ، فقد اثبتت هذه التجربة أنها بدعة لا يمكن أن تنهض او تقوم ، ولو أديت هذه المسرحية بالعربية الفصيحة وبنفس ألفاظها - كما يقول المؤلف - لكانت مسخا شائها تضحك له الثكالى ! ولا ندرى الحكمة فى ذلك فلكل لغة طابعها الخاص وجوها الخاص ومكانها الطبيعى ففيم اذن هذا الخلط والازدواج ؟

وبعد : فهذه كلمة قصيرة عن « مسرح توفيق الحكيم » أشرنا فيها الى الأغلب الأعم من ظواهره ، ولكننا نقرر أن توفيق الحكيم ثروة ضخمة لمسرحنا لا يمكن أن تزول أو تنسى ، وأن « الحوار » هو مزيته الكبرى التى لا تكاد تدانى ، وأنه لو احتفى بكافة قواعد المسرح حفاوته بالحوار ، ولو عنى بتركيب الحوادث عنايته أيضا بهذا الحوار ، ولو اهتم ببناء شخصياته اهتمامه بذلك الحوار ، لكان العملاق المرجى الذى نفخر به بين المؤلفين العالميين .

على متولى صلاح

من وحي آثار النوبة

معبد رمسيس

للأستاذ حسن فتح الباب

عنت لـديه عاديات البـلى وعانقتـه معجـزات الخـلود
أشـم لا ترقى اليـه النهى ولا ينـال الطرف منه الحدود
هامت به الأقـدار جوابة بالحمـد والاكبـار لا بالجحود
والفـلك الـدوار كـم صانه بمقـلة ترعى جلال العهـود
ما خفق النجم على افقـه الا بذكـر من سـناه الحميـد
يسرى عـلى ومض له كاهن وموكب الأصداء خلف النجود
والشمس ما رفت على صرحه الا لمجد منـه ضافى السـعود
كم عبدت فى سـاحه وانحنى زلفى اليها الفـاتحون الصيد
وكـم وعى مطلعهـا قصـة أجنهـا فيـه الزمان العهيـد
وباركت كهـانهـا عـزمة اردت بكف الملك هام العبيـد

❋ ❋ ❋

اسـطورة أبدعهـا سـاحر فوق ربى الوادى الأمين السعيد
وخطتها فى الصخر مستلهما من فتية النيـل تراث الجدود
غنى به الشادى وباح الشجى والشاعر استهدى اله القصيد
وقرب العـابد ترتيـله ووقع القيثـار رجع النشـيد
والراقصات السمر أوحى لها بالنغم المسحور سحر الوجود
من زهـر اللـوتس تيجانهـا على سـمات فى اهاب الورود
توائم السمت تساوى الخطا حول التمـاثيل تؤام النهـود
ورقصـة المعبـد قربانهـا يهـدى الى ربـاتهـا والجـدود
صوت من الأطياف يحكى الردى وقصـة البعـث وآى الخـلود
وصـورة أبدعهـا منشـد بشرى الى الروح القوى المجيد
ما خفقت فى الفكر الا ارتوى من منهل الصفو الفؤاد الشرود
وجـوقة من عازفات حنـت على حنايا «الهرب» تحدو النشيد
من كل حـوراء دنت اختهـا منها كعقـد من عذارى نضيد
بين شـموع رانيـات هفت ظلالهـا مرتعشـات القـدود

❋ ❋ ❋

والصمت مهموس كروح سرت عذراء أو قديسة فى السجود
ومن بخـور نفحـه ناعم مجـامر النـد كناى بعيـد
منعقـدات فيـه أنفـاسه سحائبا بين الذرى والوصيد
كأنهـا أطيـاف عهـد مضى أمجـاده فيـه رواة شـهود
أو غامض الأسرار مجهولهـا قد عزها نقش وضيء نضيد
منبثقـات من عيون الدجى يهوى سناها كالأفاعى الصعود
أحراسـه من حـائم آثـم حول رباه الطاهرات الصعيد

ذكرى صداها شف عن معقل   للسحر يستحيي الكماة الرقود
طافت به الركبان مبهورة   في هيكل المجد العريق العتيد
يهدى الحيارى في طريق الردى   ويحتويهم في سماء الخلود
كم ها هنا ضاءت محاريبه   في ليلة غشى دجاها الوجود
في كل ركن آية أعجزت   من روعة الفن القديم الجديد
أعمدة ما شيدت للبلى   لكنها الدهر مصوغ مشيد
متوجات من زهور الربى   مستشرفات نيلها في صمود
من تحتها يجري خفي السرى   مؤله الفيض خضم العهود
مطهر يرعى مواثيقه   مبارك واديه كل عيد
موكبه مستعظم حاشد   عالي الهتافات جهير النشيد
ضم على التقديس أبناءه   فهم أسارى فضله المستزيد
كأنه ينساب في مهجة   من كل حر ما عرته القيود
قد صاغهم مساعرا للوغى   وفي الثرى أسدا تروع الأسود
وصانهم من عثرات الحجى   وضلة الحس وذل الجمود
وكان في دنياهمو دينهم   يضيئها في داجيات الجدود
منبعه عز على طامع   وشاطئاه في ضمان السدود
وفي حماه مرهفا سامقا   نخيله الواني الظلال الوئيد
مشتجرات في رءوس سجت   من رهبة الذكرى وقدس العهود
واعتنقت في كبرياء الهوى   أعمدة المعبد روح الجدود

***

كانت هنا الأملاك تعنو تقى   وتفتدى أربابها بالعبيد
مستلهمين الغيب في جوفه   نبوءة المجهول خلف الحدود
وترسل الأسرى ضراعاتهم   صرعى عزيمات لهم لا تميد
كم منهمو نضو بطولاتهم   مملك يرسف رهن القيود
جرر كالعبدان اغلاله   وهوالذي ساق الزمان الرشيد
وكان ثبت القلب مرهوبه   ساد به الشعب وعز الجنود
وصيحة الأبواق تدعو العلا   من عالم ماض خفي بعيد
من روعة الأمواج جياشة   تهتاج بالأصداء بين الحشود
مواكب زلزل منها الثرى   وفي السموات هزيم الرعود
وربة التاريخ تملى على   سمع الفراعين كتاب الخلود

***

صرح رعاه الفن أو معبد   صلت به الدنيا وهام الوجود
بل صحوة من عالم غابر   أفضى له الدهر بسر الخلود

حسن فتح الباب

من شعراء الزحف المقدس

هاشم الرفاعي

للأستاذ ابراهيم عيسوى سعفان

وما مات من غنى الخلود بشعره
وعاش صداه فى فم الدهر شاديا
ولا مات من وفى العهود بروحه
وقد كان درعا للعروبة فاديا

عبد الله شمس الدين

الشاعر : هاشم الرفاعى

احساسات مرهفة ومشاعر رقيقة وارادة قوية وايمان عميق بربه وبوطنه . ذلك هو الشاعر الشاب هاشم الرفاعي .. رحمه الله .. النجم الذى لم يكد يبزغ نوره ويجذب اليه الابصار حتى اختفى بيد الغدر والحقد .

لقد كان مثلا رائعا للشباب العربى من دماثة خلق واعتزاز بالنفس فلم يجرفه تيار الاستهتار الذى ينغمس فيه معظم الشباب ولكنه كان يشعر بان عليه مسئولية وبان عليه واجبا تجاه وطنه يجب ان يجند نفسه من أجل الدفاع عن وطنه ورفع راسه عاليا بين الأمم ، فرفع المشعل وسار به فى الطريق تحدوه ارادة قوية وتصميم واصرار على تعبيد الطريق لافراد وطنه .

ولقد عبر عن هذا الشباب فى هذه الابيات الآتية :

شباب لم تحطمه الليالى
ولم يسلم الى الخصم العرينا
ولم تشهدهم الأقداح يوما
وقد ملأوا نواديهم مجونا
وقد دانوا باعظمهم نضالا
وعلما لا باجرئهم عيونا
فما عرف الخلاعة فى بنات
ولا عرف التخنث فى بنينا
ولم يتشدقوا بقشور علم
ولم يتقلبوا فى الملحدينا
فان شهدوا الوغى كانوا كماة
يدكون المعاقل والحصونا

ولد شاعرنا هذا فى بلدة انشاص .. تلك القرية التى شهدت مجون فاروق واستهتاره وقاست من استبداده وظلمه وماكان يوقعه الاقطاعيون باهلها من قسوة وجور .. تفتحت عينا الشاعر على مظاهر جمال الريف ... على بساط انشاص السندسى وسمائها الصافية المتلألئة :

بين تلك الربا وهذى المغانى
والرؤى والمفاتن العريانة
قد عرف الوجود طفلا بريئا
حظه منه ان يمص بنانه

فالطبيعة الساحرة كانت الكتاب الذى قرا فيه وكان بيته المدرسة التى تعلم فيها كيف يحب ربه وكيف يحب وطنه الذى اثخنتهالملكية الظالمة بالجراح واثقلته الاقطاعية بالظلم والاستبداد ولقد كانت صور الظلم مجسمة فى انشاص حيث يوجد لفاروق قصر كان يقضى فيه سهراته الماجنة .

ولقد صور هاشم انشاص بلدته وما لاقته من الاقطاع والاستعمار فى هذه الابيات :

انشاص تذكر بئس ايام مضت
كانت عليها بالشقاء تمور
هذى منازلها وتلك ضياعها
خطت عليها بالدموع سطور
ذاق الفقير بها الحياة ذميمة
يصليه من ظلم الطغاة سعير

لقد كانت للشاعر عقيدة هى الايمان بالله وحب الوطن والدفاع عنه سواء بالقلم أو بالسلاح وتتمثل هذه العقيدة فى هذه الابيات :

حب البلاد عقيدة اشربتها
من ثدى امى حين كنت رضيعا
فاذا دعتنى للكفاح عقيدتى
لبيت واجبها الكريم سريعا

ويقول فى قصيدة (رسالة فى ليلة التنفيذ) وهو سجين فى زنزانته :

الليل من حولى هدوء قاتل
والذكريات تمور فى وجدانى
ويهدنى المى ، فانشد راحتى
فى بضع آيات من القرآن
والنفس بين جوانحى شفافة
دب الخشوع بها فهز كيانى

قد عشـــت اومن بالائه ولم اذق
الا اخـــيرا لذة الايمـــان

هذه العقيدة وهذا الايمان تلمسهما بوضوح فى قصائده الوطنية التى تنبض بالحرارة وبالصدق وتحمل فى طياتها الثورة الكامنة فى نفسه تحمل كل غضبة على الاستعمار والاقطاع وانه يقدم روحه رخيصة من اجل الحياة الحرة الكريمة لا يقيدها قيود ولا احتقار لانسان فيقول :

اهوى الحياة كريمة لا قيد ، لا
ارهاب ، لا استخفاف بالانسان
فاذا سقطت سقطت احمل عزتى
يغلى دم الاحرار فى شريانى

كما انه لم يهادن الاقطاع الذى امتص دماء الشعب واحاله الى ذهب يكدس فى الخزائن وقصور تقام فيها السهرات الماجنة غير مبالية بحقوق ابناء الشعب الذى يموت لتحيا فئة قليلة تحكم البلاد ولقد عبر عن احساسه واحساس ابناء وطنه وما كانوا يلاقونه من جور فيقول :

كم غاصب ارضا لهم ، بسياطه
دميت جلود الهيت وظهور
كم بالدم المهراق من ابدانهم
ملكت ضياع جمة وقصور
كم بالندى المنثال فوق جباههم
حملت نضارا للنساء نحور
كم فاقد للقوت بات على الطوى
والرزق عند المالكين وفير
الغرس غرسهم وقد روى الثرى
عرق لهم فوق الجباه غزير
عملوا له حتى بدت اثماره
ما بال من لم يشق فيه يجور
كم بانتقام الكاظمين لغيظهم
جاشت نفوس حرة وصدور

وما ان وقع العدوان الثلاثى على الوطن الحبيب لاستعادة قناة السويس فانطلقت مشاعره حارة وانفجر البركان الثائر يقذف ما فى اعماقه من حمم تحمل الموت للاعداء ...!

انا سنعلنها شعواء باسلة
فليفخر النيل وليبذخ بنا الهرم
وما القتال سوى الموت الذى عرفوا
وما القتال سوى الهول الذى علموا

فليرحلوا عن قناة او لنجعلها
يجرى لهم فوقها يوم القتال دم

وكما ينفعل الشاعر مع احداث وطنه ينفعل مع الاحداث التى تقع فى الوطن العربى ويعيشها ويشارك فيها مدافعا عن قضاياهم ومنددا بالقوى الظالمة التى تسلب الشعوب الآمنة الحياة فلنستمع اليه فى قصيدة (الجزائر الثائرة) .

لن نستكين لبطش جزارى فرنسا
لن تعرف الآمال فى الاضلاع باسا
والصبح نبذره على الآكام باسا
والحتف بين الصخر لا نألوه غرسا
حتى تعود ذرى الهضاب
حمراء تنبت .. بالرقاب
وترى الحصا يطفو على اشلاء غادر
جاءت لتلقى الموت ، موعده الجزائر

وقضية فلسطين لقد امتزجت احساساته ومشاعره بالماساة التى يعيشها اللاجئون فكانت هذه الكلمات التى تنبض بمرارة الياس وحرارة الرغبة فى تطهير الارض من اليهود فيقول :

ماساتنا ماساة ناس ابرياء
وحكاية يغلى باسطرها الشقاء
حملت الى الآفاق رائحة الدماء
انا ما اعتديت ولا ادخرتك لاعتداء

لكن لثار نبعه دام .. هنا
بين الضلوع جعلته كل المنى
وسبقت احلامى به فوق الهضاب
وظمئت عمرى .. ثم بت بلا شراب

فليستمع الى هذا القول أولئك الكبار الذين يطالعوننا كل يوم بدعوة جديدة بغيتها طمس تراثنا حتى يطويه الزمان فهذا الشاب أخرج فى قصير من العمر نتاجا رائعا يمتاز بالدقة والمتانة ملتزما قواعد القدماء ولا نلمس ضعفا او فتورا مهما طالت القصيدة ولو قدر له ان يطول به العمر – رحمه الله – لاخرج لنا نتاجا اكثر روعة ولكان له شأن كبير .

ابراهيم عيسوى سمعان

خواطر الأسبوع

للأستاذ محمد عبد الله السمان

الاسلام بين مخافتين

الاسلام يقف اليوم قلقا بين عدوين :

عدو اجنبي يسبق الخطى لايقاف حركته وتجميد دعوته ٠

وعدو من اهله يتنافس في الاتيان على مابقى له من بناء ، واخماد ماتضاءل له من رمق ٠

والعدو الاول مزيج من الصهيونية والاستعمار ، وللصهيونية مركز الصدارة في التوجيه ومركز القيادة في التحرك ، والعقل المفكر في ترتيب المؤامرات وتصويبها الى العروبة والاسلام كلما سنحت فرصة وحانت مناسبة ٠

فالصهيونية الاب الروحي والمادي لاسرائيل بدأت تتسلل في الاعوام الاخيرة الى الدول الافريقية والآسيوية التي استقلت حديثا ، لتحتل بها مكانا مرموقا قبل غيرها ، مستغلة ماتبقى للدول الكبرى من نفوذ ، وحاجة الدويلات المستقلة الى تنمية اقتصادياتها ٠

وسعى الصهيونية هذا السعي المتواصل ونشاطها هذا النشاط الدائب ، انما يلتقيان عند هدف واحد هو مطاردة الاسلام والعروبة في تلك البلاد التي لم يزل للاسلام والعروبة فيها مكانة وتقدير متشحة بكل اساليب المكر والخديعة تارة وأساليب التحدى والاستعلاء تارة اخرى ٠

لقد طبعت اسرائيل المصاحف مشوهة ، فأغرقت بها أسواق المسلمين في أرجاء افريقيا باسرها لتنال من الاسلام في أقدس مقدساته ٠

ولقد طبعت مؤلفات كبار الادباء العرب ، بعد أن حذفت منها ماحذفت وشوهت في اساليبها ماشوهت حتى لايكون بها مساس بوجود اسرائيل ولا مساس بآثامها وجرائمها ثم أغرقت بها آسيا وأفريقيا ايضا ٠

***

وقد جاءت اخيرا من ألمانيا الغربية أنباء على جانب من الخطورة والاهمية ، ولسنا في حاجة الى أن نجهد اذهاننا لنتأكد من ان اصابع اسرائيل هي التي نسجت خيوط المأساة ، ففي احدى قرى (هانوفر) بالمانيا الغربية ، اعتنق معظم سكانها الألمان الاسلام والسبب من ناحية صراع بينهم وبين الكنيسة ، ومن ناحية أخرى جهود الطلاب المسلمين العرب هناك في نشر المفاهيم السليمة للاسلام ٠

وعز على الصهيونية ان يتحرك الاسلام في المانيا فسعت بدلالها الى الحكومة لتحد من حركته وسنحت الفرصة حين استطاع الطلبة العرب ، والمجتمعون من الشباب الالماني الذي اعتنق الاسلام عن عقيدة وايمان استطاعوا أن يجمعوا تبرعات ، بالاضافة الى مساعدة من دولة الكويت ، وتقرر انشاء مسجد في مدينة ميونيخ وكانت المفاجأة أن طالبت حكومة المانيا بضريبة على التبرعات تعادل نصفها ، وذلك لتكبل المشروع باغلال العجز وكان لها ماأرادت ٠

اما النشاط اليهودي المتزايد في ألمانيا ، وبناء معابد لهم في سائر المدن فلا ضريبة تفرض على تبرعاتهم ، بل هناك مساعدات رسمية سافرة وغير سافرة ٠

***

ان النشاط الاسلامي في ألمانيا الغربية لم يقف عند حد التفكير في بناء مسجد او اكثر ، فان هناك منظمات اسلامية يهيمن عليها هناك مسلمو يوغوسلافيا وتركيا والدول العربية ، ولهذه المنظمات نشاط ملموس في الدعوة الى الاسلام عن طريق الخطابة والنشرات باللغة الالمانية توزع على المواطنين الالمان بالمجان ، ولها أثرها الفعال في نشر الاسلام وجذب الشباب الالماني اليه ٠

ولكن الذي يهدد هذا النشاط كله الخطر الصهيوني الذي لايعرف معنى للهدوء واستخذاء الحكومة امام نفوذه ويظهر ان التاريخ سيعيد نفسه في ألمانيا ، دون أن يلوح في الأفق (هتلر) جديد يريح الارض من الصهيونية وآثامها ٠

***

وهذا خبر من الباكستان نشرته الصحف منذ أسابيع يحمل في طياته مأساة طالما أرهقت وحدة المسلمين وفرقت كلمتهم ومزقت شملهم ، يقول الخبر

تحت عنوان : «مصرع ١٢٠ مسلما في معارك السنيين والشيعة بمدينة كراتشي» أعلن رجال البوليس في مدينة كراتشي أن ١٢٠ شخصا من المسلمين قد قتلوا كما أصيب ٣٦ شخصا آخرون بجراح على أثر معارك دامية نشبت بين السنيين والشيعة في قرية تاري التي تبعد ٢٥٠ ميلا عن العاصمة الباكستانية . السنيون هم أنصار النبي محمد ، والشيعة هم أنصار علي رابع الخلفاء الراشدين .

أشعل الشيعة النيران في القرية التي دارت فيها المعارك الرهيبة .. بدأت المعارك حين قذف مجهولون من الشيعة نعشا يحمله السنيون بالحجارة .. وقع اشتباك مماثل منذ يومين في لاهور راح ضحيته شخصان» .

***

هذا هو الخبر كما نشرته جريدة الاخبار منذ أسابيع ، ولا يملك المسلم العاقل الا أن يتمزق قلبه حسرة وألما ، ولست أدري كيف انحدرت المفاهيم الى هذا الحد من الاسفاف حتى يتوهم السذج من المسلمين أن النزاع بين السنة والشيعة مرده الى النزاع الاساسي بين الرسول وعلي وليس مرده تحكم الهوى والشهوة في كلا الطرفين المتنازعين والارتفاع بها عن مستوى الاسلام نفسه الذي لايعترف بالمسلمين الا أمة واحدة تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد واحدة على من سواهم .

***

ان هذا النزاع الطائفي الذي رفع أول معول أصاب الاسلام في صميمه وأصاب وحدة المسلمين في كيانها قد مهد لسفك دماء المسلمين في معارك سودت معظم صفحات التاريخ الاسلامي ، ولا زالت آثاره السيئة بعد أكثر من ثلاثة عشر قرنا ، يعاودها الحنين بين وقت وآخر ، الى ايقاظ الفتن النائمة ، ونكأ الجراح المتثائبة وتقليب الصفحات الملطخة بالخزي والعار .

يظهر أن هذين الطرفين المتنازعين لم يسمعا بأن اسرائيل انقضت منذ خمسة عشر عاما على فلسطين العربية المسلمة ، فاستولت عليها في أيام معدودة ، ولا زالت تخرج لسانها لأربعمائة مليون مسلم أو يزيدون .

***

ويظهر أن هذين الطرفين المتنازعين لم يسمعا بأن التبشير الصليبي يسانده الاستعمار منذ عشرات السنين يحمل أسلحته الفكرية والمادية ، ويتعقب الاسلام في أفريقيا وآسيا ويطارد دعوته .

أليس من العار على المسلمين أن يظلوا متنازعين على أحداث جرت ، وخلافات قامت منذ قرون طويلة ، والمسلمون اليوم أحوج مايكونون الى وحدة الكلمة ، ووحدة الصف ، ووحدة الجهود ، ووحدة الهدف ؟ .

***

أليس من العار على المسلمين أن يظلوا الى اليوم يناقشون أحقية علي كرم الله وجهه بالخلافة بعد الرسول ، وأحقية الحسين بالخلافة بعد أبيه ، وعلي وابنه قد فارقا الدنيا وأصبحا في ذمة التاريخ منذ أكثر من ثلاثة عشر قرنا من الزمان ؟

حقا ، ان الاستعمار يلعب دورا خطيرا أساسيا في هذه الفرقة بين المسلمين ، ولكن هؤلاء المنتسبين الى الاسلام أعميت بصائرهم عن كتاب الله وسنة رسوله فهل فيهما مايجوز لهم هذا النزاع الطائفي ، وسفك هذه الدماء البريئة ؟

لعلهم لم يقرءوا أبدا قول الرسول الصادق صلوات الله عليه :

« اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار» .

ولا توجيهه الى المسلمين حين قال :

«لاترجعوا بعدي كفارا .. يضرب بعضكم رقاب بعض» .

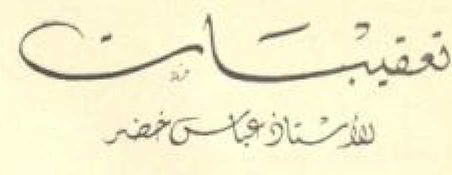
وبعد ـ أفليس من حق الاسلام اليوم أن يكون بين مخافتين .

بين ماض محسوب عليه يهدده به أهله .

وبين حاضر متربص به يتوعده به غير أهله .

وليس في المسلمين اليوم درة عمر ، ولا سيف الحجاج !

محمد عبد الله السمان



تعقيبات

للاستاذ عباس خضر

العصامية والاشتراكية فى الادب

عبد الرحمن الخميسى من القلة القليلة التى تكتب فى صحفنا ومجلاتنا فى شئون الادب والفن على بصيرة وباخلاص ، وان كان قد استهلكته كثرة مايعمل وتنوع مايكتب من شعر واغنيات وقصص وتمثيليات ومقالات وما كان من تمثيل واخراج .

على هذا الاساس ــ اساس اخلاصه وموضوعيته ــ اريد أن أناقشه فى بعض المسائل التى آثارها فى مقالاته الاخيرة بالجمهورية عن الفن الاشتراكى .

من هذه المسائل مسألة «العصامى» وتمجيده فى الادب ، حمل على هذا الاتجاه وصوره على انه تعبير عن البرجوازية لايتفق مع القيم الاشتراكية ، وفى مقال أخير قال :

« ان الفن البرجوازى يرى العصامى هو البطل ، ويمجد الفردية وينظر الى العمال والفلاحين نظرة باطنها هو العداء والازدراء ، وظاهرها هو التفضل بالاشفاق» .

وهو يقصد بالعصامى العامل الفقير الذى يعمل ويكد حتى يصبح رأسماليا يستغل العمال الفقراء الكادحين ، فان عطف عليهم فعل باعتباره السيد المانح المتفضل .وهذه من غير شك صورة بورجوازية لاتتفق مع الاشتراكية .

ولكن هل هذه الصورة «العصامية» موجودة فى ادبنا الحديث على أنها صورة يقف الكاتب الى جانبها متعاطفا معها ؟ واذا كانت موجودة فهل هى بالشكل الذى يخشى منه الاستمرار فى رسمها ؟

وهل هذه هى الصورة الوحيدة للعصامى ؟ أو ليست هناك صور أخرى اشتراكية للرجل العصامى؟

أجيب عن السؤال الاول بانى لم ار هذه الصورة فى أدبنا الحديث وأزيد على هذا بأن معظم ادبنا الحديث يخلو من النحو البورجوازى . بصرف النظر عن هذه الصورة بالذات ، فكل أدبائنا الذين اتجهوا الى الاغراض الاجتماعية فى العصر الحديث ينطبق عليهم ماقاله الاستاذ الخميسى نفسه عن «بريخت» المتهم بالبورجوازية ، اذ دافع عنه بقوله :

« ان أهم ماعنى به بريخت هو كشف العيوب الخلقية للافراد الذين يعيشون فى ظل النظام الرأسمالى الاستغلالى .. وهو بذلك يصبح فنانا اشتراكيا من الطراز الاول » .

وادباؤنا هؤلاء هم الذين اتهمهم جميعا عبد الرحمن الخميسى فى احدى مقالاته بأنهم بورجوازيون ، اذ قال ان أدبنا كله يخلو من الاتجاه الاشتراكى . وطبعا تشمل لفظة «كله» أدب الشيوخ وأدب الشباب بما فيهم عبد الرحمن الخميسى نفسه .. شعره .. وقصصه .

فهل أصابتك أنت أيضا ــ ياأستاذ خميسى ــ عقدة «الخواجة» فرحت تدافع عن «بريخت» وتدين الادباء العرب بنفس الشىء !

ان صورة العصامى بالشكل الذى تقصده موجودة فعلا فى الافلام المصرية ، أما الادب بأجناسه المختلفة ــ عدا بعض شعر المدائح ــ فانى لم أصادفها فى شىء منه ، فان كانت موجودة فى شىء لم أره فهى نادرة لاتستحق منك كل هذا الاهتمام وهذا الحكم الشامل .

وأنا ــ ولا تؤاخذنى فى هذه الأنا ــ أشتغل الآن ببحث عن شريحة من أدبنا الحديث ، هى شريحة القصة القصيرة ، وقد رأيتها تبدأ فى أواخر القرن الماضى ، ولم أجد فى شىء منها تلك الصورة أو أية صورة تعادى الاشتراكية . بل على العكس رأيت فيها بوادر الثورة الاجتماعية التى ننعم الآن بنتائجها .

قلت فى المقالة الاخيرة عن البورجوازيين المصريين والاجانب المتحالفين معهم على استغلال الفلاح : «وقد كان واضحا للكافة أن الاجانب كانوا يسيطرون سيطرة تكاد تكون تامة على الصناعة والتجارة . . كانوا يملكون رءوس الاموال ويسيطرون على اقتصاد البلاد ، ولكن الذى لم يكن باديا فى مثل هذا الوضوح هو أن اولئك الاجانب كانوا يستهدفون امتلاك أراضى مصر الزراعية وغير الزراعية أيضا ، بعد أن امتلكوا المصانع والعمارات» .

هذا صحيح ، ولكن كيف كان موقف الادب منه ! هاك هذه الصورة التى كتبها «عبد الله نديم» سنة ١٨٨١ فى جريدته «التنكيت والتبكيت» :

قصة بعنوان «المزارع والمرابى» تصور مزارعا اضطر للاقتراض ، فذهب الى أحد « الخواجات » ، وقال له :

الفلاح — عاوز ميت جنيه بالفرط (بالفائدة) ياسيدى ٠

الخواجة — فرط المائة عشرون كل سنة ٠

الفلاح — اعمل اللى تعمله ٠

الخواجه — شيل عشرين من مائة تبقى كام ؟

الفلاح — هو انا كاتب ؟ شوف يفضل كام ٠

قال الخواجه وهو يغالط مستغلا جهل الفلاح :

الخواجة — يبقى سبعين ٠

الفلاح — يدوب كده !

الخواجه — دلوقت صار لى مائة جنيه ، ضم عليهم عشرين واكتب الكمبيالة ٠

الفلاح — اكتب وخد الختم اهو ٠

وبعد هذا الحساب العجيب أخذ الفلاح من المرابى الخواجة سبعين جنيها ليسددها مائة وعشرين جنيها٠

ويجىء الفلاح الى الخواجةبعد مدة طويلة ليصفى الحساب ، فيتبين له انه مدين للخواجة بمائتى جنيه بعد أن اشترى منه المرابى كل محصول ارضه بابخس الاثمان مع المغالطة فى الحساب ٠

وبعد أن ينصرف الفلاح يلتفت رجل — كان حاضرا معهما — الى الخواجة ويعاتبه على هذا الاحتيال فيقول الخواجة :

— ياحبيبى الزارع حمار ، وانا اذا كان موش يعمل كده موش لازم يجى تاجر بنكرجى بعد خمسة سنة ! ٠

والأمثلة على الروح الاشتراكية التى سادت ادبنا الحديث كثيرة يضيق المقام عن ايرادها ، فنكتفى بتلك الصورة الناطقة ٠

اما العصامية ذاتها فلها صور مختلفة ، وهى غير قاصرة على صورة الراسمالى المستغل ٠ وأصلها جميعا ، أو أصل النسبة اللفظية فى اللغة العربية ، قول الشاعر العربى :

نفس عصام سودت عصاما
وعلمته الكر والاقداما

فهى منسوبة الى «عصام» الذى قيل فيه هذا البيت ولم يكن بورجوازيا ٠٠ انما هو فتى شجاع ساد بهمته وصار يحسن الكر والاقدام ولا يخشى المهاجمين والمعتدين ، ومثله كل فتى من فتيان بورسعيد ٠

فالعصامى اذن هو كل انسان يتقدم بجهده ويرقى بعمله ، وليس بلازم أن يكون التقدم والرقى فى مجال الراسمالية والاستغلالية ٠

وهذا أصل له صور لانهاية لها ، أنت نفسك ياسيد عبد الرحمن عصامى . فليس بسر أنك واجهت فى مستقبل حياتك شدائد وظروفا قاسية تحدثت عنها فى بعض المناسبات ، واجتزتها بكفاحك ودأبك حتى صرت الكاتب الكبير وبقية «السبع صنايع» ٠

فاقلل أيها الصديق الكريم من حملاتك على العصامية والعصاميين من ادبائنا ومعظمهم عصاميون حتى «العظاميون» ، منهم مثل الشقيقين محمد ومحمود تيمور حفلت قصصهم بصور «العاطلين بالوراثة» ، وكشف مساخرهم والسخرية منهم ، كما حفلت بالتعاطف مع العاملين والكادحين ٠

وهاك بعض صور فى اطار اشتراكيتنا الحديثة القائمة :

عامل جد فى عمله ، وسلك مسلكا اشتراكيا ، واصبح مدير المؤسسة أو رئيس مجلس ادارتها ماذا تسميه ؟ أليس عصاميا ؟ ٠

وبائع فقير صار يكدح ويكد ، ويعامل الزبائن بروح اشتراكية سمحة ، حتى صار صاحب محل تجارى فى القطاع الخاص ٠ ماذا تسمى هذا أيضا ! أليس عصاميا !

والسر الذى اريد ان اقوله لك فى أذنك ٠٠ هو اننى اخشى أن يتلقف مقالاتك هذه بعض الذين لاآباء

لهم فى الثقافة والادب ، وبعض المستريحين من عناء الاطلاع والتثقيف ، ويقولون : «اى نعم .. هـــذا ادب بورجوازى حامض » ويقولون فيمـا بينهم وبين انفسهم : « عال .. فلنبدأ بالكتابة على «المفاهيم» الجديدة ولا داعى للقراءة ووجع الدماغ .

وقد أطلت بوادر مما نخشاه ، ورأيت كلاما يزعق ولا يبين ..

ولعلك تذكر ماساد حياتنا الادبية منذ نحو ثمانى سنين من دعوات زعم اصحابها انها جديدة ولا جديد فيها سوى ترديد شعارات وعبارات أجنبية تجاوبت معها أعمال أدبية زاعقة ، تخطب ولا تفتن .. ثم كان مصيرها هو المصير المحتوم للزبد والفقاقيع .

وشىء آخر أسر به اليك .. لماذا لاتأتى بنماذج من الادب البورجوازى الذى تقول عنه وتنقدها ببيان مافيها من بورجوازية ومنافاة للاشتراكيـة ؟ ماذا تقول ! تخشى فساد العلاقة بينك وبين أصحابك ؟ لا ياأخى ، قل الحق ورزقك على الله .

واذا أردت أن تكون مثل «عصام» فى الكروالاقدام فلتكن النماذج التى تنقدها من انتاج الأحياء .. ولا يهمك ..

عباس خضر



الكتب - نقد وتعريف

النيل يمر ببلادى

بقلم : بلانكاتيير فيرا

ترجمة : عبد الرؤف عز الدين

صلاح عطية نور الدين

ويتناول الكتاب قصة حياة النيل منذ ان الهه قدماء المصريين حتى الوقت الحالى ... وكانت انشودة النيل التى جاء فيها :

« تنهمر عليك مياه الحياة من السماء .

وتتدفق اليك مياه الحياة من الأرض .

وتتوهج السماء بالبرق من أجلك .

وقد اهتزت لك الارض قبل ظهور الاله .. »

هى التى بدات بها مؤلفة الكتاب موضوعها عن النيل .. هذا بالاضافة الى قولها :

« يرفع النيل ذراعيه للشمس وللبحر وللانسان، وهو يشابه الاله الذى تحيط براسه الغامض كثير من الأذرع الملتوية ، انه اعجوبة انسانية — ويتكون من اجزاء انسانية — وتؤثر عليه قوة دفع انسانية — وله ايضا قلب انسان .

« ولقد ازدهرت بين فروعه كثير من المدن منذ القدم حتى وقتنا الحاضر ، مثل : دمياط — وراس البر — ورشيد — وتعتبر الاسكندرية احدى المدن الساحرة التى أضفى التاريخ على اسمها بريقا لامعا ، انها تمتاز بجاذبيتها كفتاة جميلة الى جانب اتزانها كامراة عاقلة .. »

« والحياة التى يهب لها النيل معنى الجمال ، تبدو رائعة صامدة ، ويبدو عراء الصحراء — على كلا الجانبين — كعالم ملىء بالسحر والغموض .. » صفحة ٣٠ .

« والجهود الطيبة والحروب المظلمة ونور العقل ومرور الغزوات فى فترة معتمة — كل هذا يلتصق به ، وينعكس على صفحة مائه ، ويطفو ثم يغرق فى سر مجراه الذى لا يتغير » ص ٣٩ .

وبعد وصف روائع النيل ينتقل الكتاب الى تاريخ مصر — وحضاراتها القديمة — مبينا ارتباط هذه الحضارة وذلك التاريخ بالنيل الخالد .. وفى أسلوب جذاب تقول المؤلفة ..

« كانت الأعمال والحياة والفكر والفن والعلم كلها مزدهرة فى عهد الامبراطورية القديمة .. ويمكن للانسانية فى كل العصور ان ترجع البصر فى فخر الى هذا المفترق من مفترقات التاريخ » ..

وتقول كذلك فى وصف هرم سقاره المدرج الذى بناه الملك زوسر ..

« ان الارتجال كان بعيدا عن هذه الاعمال — ونلاحظ الجمال فيها ونلاحظ قواعده ، وكان العقل يسود تنظيم المادة ، ان سقارة اليوم تقدم البشرية اعظم دليل على الازدهار الذى كان يميز هذه الفترة من تاريخ الانسانية فى وادى النهر الكبير منذ اربعة آلاف سنة » .

واخذت المؤلفة تتقدم فى تاريخ مصر القديم مرحلة تلو اخرى .. فبعد ذكرها لعهد الملك زوسر ، وهرم سقارة المدرج ، اشارت الى عهد امنحتب الثالث ، الذى تمت فيه اعمال ذات اهمية خاصة فى منطقة بحيرة موريس فى الفيوم لمراقبة فيضان النهر . وكان صراع بين الطبيعة والبشر .. نشأ منذ آلاف السنين — وما زال حيا حتى يومنا الحاضر — صراع يضحى فيه البشر بذواتهم .. ويقدم لهم النيل الهدايا فى الوقت ذاته ، صراع وصداقة وتكريس وتناسق حيوى يوحد بين الناس الذين يعيشون فى الوادى وبين النهر الذى يفنون له ويعملون حوله ويعبدونه ..

ومن امنحتب الثالث الى كاموزيس الذى بدا النضال ضد الهكسوس واحمس الاول الذى اتمه وطرد الهكسوس من مصر . ثم حين يجمع امينوفيس فى عهده مجد الوحدة فى نورها الشامل وتمتد الامبراطورية من الفرات الى الشلال الرابع الى حتشبسوت — اقدم امراة حكمت فى تاريخ العالم حتى امينوفيس الرابع — اول مؤمن باله واحد احد وهو اخناتون — الذى حاول ان ينزه الله عن الاشكال ويجعل النور علامته المميزة الوحيدة .. والذى ترك الحرب واقام السلام على ربوع النيل تمجيدا للاله آتون ..

ومن اناشيد اخناتون لالهه الأوحد .. قوله :

«انك يا آتون تنهضين جميلة فى الأفق الشرقى من السماء وتبدئين الحياة ــ وحينما تظهرين كاملة فى الافق تملئين الارض بجمالك ــ انك تبدين رائعة عظيمة متجلية فى اعلى السماء ــ ان اشعتك تحيط العالم وقد خلقت كل شىء ..

وهكذا اخذ الكتاب يتدرج بنا عبر التاريخ المصرى القديم الى ان وصل الى مصر المسيحية .. فيقول ..

« لقد كانت مصر فى العصور الاولى المسيحية شعلة حية وملجأ لجميع المسيحيين الذين كانوا يقاسون عنت الاضطهادات فقد فتحت الصحراء الواسعة أيديها لهم وقدم لهم النيل مياهه .

ثم الى مصر الاسلامية التى حمت الاسلام وحاربت من اجله ..

ويصل بنا الكتاب كذلك الى مصر الثورة .. والاعمال الانشائية الضخمة التى شيدتها الثورة .. فيذكر لنا الكتاب عن السد العالى .. مايلى ..

« أسوان هى البؤرة الثورية لمياه النيل فهناك تلتقى باهم حدث فى التاريخ المعاصر ، وقد اخذ العمل مجراه فى هذا الوقت على الموقع الجغرافى للسد ..

والسد العالى اكبر من الاهرام ــ وهو يفوق الاعمال الضخمة لخوفو المتمثلة ... فى هرمه المصنوع على هيئة مثلث ضخم مصنوع من الجرانيت وهو اكبر ايضا من اشهر معبد للمسيحية وهو كنيسة سان بيدرو بالفاتيكان .

وسد أسوان يعتبر الشاهد على الروح المعنوية العالية والتضحية الحقيقية لأناس يعيشون واقعهم ويبنون بلدهم بسواعدهم .

« والرسالة تقول »

ان الكتاب باسلوبه الأدبى الجذاب ــ اشبه بقصيدة شعرية ــ مدبجة ببراعة واحساس ــ فى تاريخ مصر الفرعونية ــ ونيلها الخالد .. انعظمة النيل تنبع من آن واديه « مصر » قد عرف التاريخ منذ أن كان طفلا و ووهبه حياة كلها ــ حضارة وتقدم .. حضارة مليئة بالحركة والقيم الانسانية والفلسفية والروحية .. ولا نريد هنا أن نقول فى نيلنا الخالد وحضارتنا المجيدة أكثر مما قاله كتاب « النيل يمر ببلادى » ولكننا نود انتسال سؤالا ..

هل الفرعونية ــ قومية .. ؟
بمعنى ــ هل نحن فراعنة .. ؟

ان كلمة فرعون ــ تعنى ــ فى اللغة المصرية القديمة .. القوى الجبار وهى صفة لازمت التاريخ المصرى القديم يوم ان كان الحاكم او الفرعون حاكم ــ وملك ــ واله .

واذا كانت الحضارة المصرية القديمة قد اتخذت هذه الصفة فذلك لأن تاريخنا القديم كان تاريخا لحياة هؤلاء الفراعنة ــ لأهراماتهم ومعابدهم وآثارهم لتى شيدوها لانفسهم .

ونود ان نشير هنا .. الى أن الهكسوس عندما غزوا مصر ــ تسمى ملكهم ابوفيس بالفرعون ــ واتخذ ــ أواريس ــ عاصمة لملكه فهل كان ابوفيس ــ والهكسوس الذين ثبت تاريخيا انهم جاءوا من سوريا وفلسطين ــ فراعنة ؟

ان الفرعونية اسم لحضارة قامت على ضفاف النيل منذ آلاف السنين ، تشبه تماما حضارة ــ بابل وآشور ونينوى .. وحضارة السومريين والاكاديين ــ والفينيقيين فاذا كنا نحن فراعنة فيجب أن نقول على السوريين انهم سوريين ــ والعراقيين ــ آشوريين ــ وهلم جرا .. وحتى هذه الحضارات القديمة ــ كان التعاون بينها وطيدا وقويا .. فسفن حتشبسوت ــ فرعونة مصر فى فترة من فترات التاريخ كانت تجلب خشب الأرز ــ وتقوم بالمعاملات التجارية مع الفينيقيين (لبنان الحالية) واذا اردنا أن نعدد مظاهر التعاون بين هذه الحضارات ــ لملأنا بها كتبا ..

والذى يهمنا توضيحه هنا أن تعميق الفرعونية فى مصر ــ كان مخططا استعماريا بعيد المدى ــ تسير فى خط مواز له ــ دعوة ــ سوريا الكبرى ــ وغيرها من الدعوات الاقليمية ...!!

كل هذا كان لتعميق التجزئة التى فرضها الاستعمار على وطننا العربى ــ وذلك للحيلولة دون وجوه وحدة تضم هذه الأجزاء العربية المبعثرة فى دولة واحدة .. ويقع الكتاب فى ١٤٤ صفحة من القطع الكبير والناشر الدار القومية سلسلة كتب « من الشرق والغرب » .

تحسين عبد الحى

البريد الأدبي

رد على مقال

ردا على مقالة الاستاذ الدكتور محمد أحمد خلف‌الله « سوزى وشعاراتنا القومية » فى العدد ١٠٢٨ ٠

اقول : ان كل لفظة فى اللغة تثير فى نفس المستمع معنى معينا ٠ ويتنوع هذا المعنى بتنوع اللغات ، ذلك لان كل لغة انما تعبر عن نمط حضارى محدد ٠٠٠ عن ثقافة معينة ، أو عن مجتمع معين ، تؤثر فيه درجته الثقافية ، وما قاساه ذلك المجتمع ، وما تعرض له خلال تاريخه الطويل ، وتلك أمور بالطبع تختلف باختلاف المجتمعات ٠

فكلمة مثل كلمة استقلال تثير فى نفس السامع العربى من المعانى غير تلك التى تثيرها عند السامع الانجليزى مثلا. فشعب مثل الشعب العربى بذل فى سبيل الاستقلال ما بذله ٠ ومن هنا تتدخل فى الكلمة معان عاطفية وذكريات لذلك الكفاح الطويل الى غير ذلك من الاشياء التى ارتبطت بهذه الكلمة ٠ اما فى مجتمع كالبريطانى مثلا لم تمر تلك الكلمة بالمراحل التى مرت بها فى المجتمع الاخر لذلك فهى تعنى لديهم معانى أخر ٠

ومن هنا نرى أن معظم الشعارات المستورد بعضها من الحضارات الاخرى أو العربية فى اشتقاقاتها تعنى معانى وأفكارا مختلفة غير تلك التى تعنيها نفس الكلمات فى لغة حضارة أخرى ٠

ولست أدرى كيف يستخدم الناس أو الصحافة الفاظا غير مفهومة منها الغامض والمبهم ٠

فالمعروف ان الالفاظ انما تعبر عن افكار. فكيف يتسنى للصحفى مثلا أن يعبر بلغة غير مفهومة مادام يعبر بها عن افكار !! هل يأتى بالفاظ جديدة لم تعرف بعد ،، أم انه يأتى بالفاظ تعارف الناس عليها بالطبع ٠ ان الكاتب أو الانسان العادى لايستخدم الفاظا أتى بها هو ٠ انما هى كلمات اصطلح العرف على استخدامها كدلالة على معان محدودة معينة ٠

ومن هنا لا نستطيع أن نقول كما يقول الاستاذ بوجود لغة لا تفهم ، ما دامت اللغات بالفاظها انما تعبر عن المعنى الذى تعارف الناس عليه ، واتفقوا على أن يكون ذلك اللفظ مسمى لذلك المعنى ٠

انما كل ما يقال عن العربية أنها تفتقر حقا الى معاجم لغوية تقوم باحصاء تلك المفردات التى جدت مع التطور الزمنى للغة ٠ فكما هو معروف : أن اللغة تتطور وتختلف باختلاف الازمان وذلك أمر طبيعى، فهناك معارف تستحدث وأفكار تستجد ، وتتطلب هذه المعارف والافكار الفاظا تعبر عن مضمونها ٠

ومعاجمنا اللغوية للاسف قاصرة عن ذلك ٠ وان مالدينا من معاجم لا يتضمن أكثر من الفاظ لغة العصر العباسى وان كان بعضها قد كتب بعد ذلك العصر بكثير الا انها كانت على نمط الاخرى متضمنة لما بها ٠

وانا اقول فهذا لماذا لايضطلع «المجمع اللغوى» بتلك المهمة ، فيقوم باحصاء الالفاظ المستحدثة فى جميع ميادين الفكر والحياة عن آخر معجم كتب ورد تلك المفردات الى اصولها اللغوية ، وتوفير العناء على الباحثين من العرب والاجانب ٠

اليس ذلك أجدى من القول بأن لغتنا لاتفهم ؟! أم أن القول باضطرابها أجدى وأنفع ؟!

دسوق ـ السعيد بيومى الورقى

***

رد وتعليق

أشكر للسيد الاستاذ السعيد بيومى الورقى عنايته بالمقال ورده عليه ، وارى الا خلاف بيننا مطلقا ذلك لان الأساس الذى اتخذه أساسا فكريا للرد على المقال هو بعينه الأساس الفكرى الذى بنيت عليه المقال ٠

انه يقول ان كل لغة انما تعبر عن نمط حضارى محدد ٠٠٠ عن ثقافة معينة ، ونحن معه فيما يذهب اليه ومن أجل هذا نقول له ان اعتمادنا على الحضارة الاجنبية فى ميادين التصنيع والتنمية قد اضطرنا

الى أن ننقل الى لغتنا بعض الالفاظ التى تعبر عن هذه الالفاظ الحضارية ٠

والكتاب عندنا حين يستخدمون هذه الالفاظ فى مقالاتهم انما يستخدمون الفاظا غير مفهومة للقارىء، انها لاتثير فى ذهنه أى معنى أو معنى مبهما لانه تعبير عن نمط حضارى غريب عنه ٠ نمط لم يستقر الاستقرار الكافى - لا فى بيئته ولا فى نفسه . واذا اراد الاستاذ السعيد بيومى ان يختبر هذه الحقيقة فليفكر فى معانى هذه الالفاظ التى اخترتها من مقال قيم حقا عن التنمية الاجتماعية ٠

هذه هى الالفاظ فى عباراتها ٠ الماركسية الجديدة تهدد المناطق النامية - ففى المحيط الايكولوجى مثلا قد يحذف - دراسات المونوجرافية - دراسات انثروبولوجية واثنوجرافية - مفاهيم ديناميكية التغير الحضارى - المطلق التكنولوجى - الحاجات القومية والخبرة التكنولوجية -الاهداف الايديولوجية

هذا الى جانب الفاظ اخرى مثل اوتوقراطية - بيروقراطية ٠٠٠ الخ كل هذه الفاظ تعبر عن أنماط حضارية جاءتنا من خارج ولا تثير فى أنفسنا من المعانى ما تثيره عند الذين أوجدوها . وليس عندنا معجم حضارى أو دائرة معارف تفسرها لنا ٠ واظنك معى فى كل هذا .

دكتور
محمد احمد خلف الله

***

● والرسالة تعقب على قول السيد السعيد بيومى أن مجمع اللغة العربية لا يضطلع باحصاء الالفاظ المستحدثة فى جميع ميادين الفكر والحياة الخ ٠٠ بأن المجمع معنى منذ انشائه بجمع هذه الالفاظ الحضارية والمصطلحات العلمية وقد نشر فى ذلك (المعجم الوسيط) وأربع مجموعات أخرى يستطيع السيد أن يطلع عليها ويقتنيها ان شاء ٠

الى متى هذا التواكل ؟

« ان المتتبع لتاريخ المذاهب الادبية والفكرية ٠٠ ظهورها ، ونشأتها ٠ يلاحظ ظاهرة غريبة ٠ وهى أن معظم هذه المذاهب ، انما نشأ فى المجتمع الغربى ٠

فاذا نظرنا الى المدارس الأدبية نلاحظ أن القرن التاسع عشر خلف لنا مدارس عديدة انبعثت كلها تقريبا من الحركة الرومانتيكية التى قامت على أنقاض المذهب الكلاسيكى فى خلال القرن الثامن عشر ٠

والرمزية مثلا نشأت أولا كفكرة فى فرنسا ثم تسربت منها الى الآداب الأخرى ٠

والواقعية كذلك سارت جنبا الى جنب مع الرومانتيكية عند بلزاك وجى دى موباسان ثم اميل زولا ٠

ثم المذهب الانسانى والمذهب الوجودى وغير ذلك من المذاهب التى عرفت فى الآداب الأخرى قبل أن تتسرب الينا . أو التى انتجتها عقول قبلنا .

وأما فى الأدب العربى الحديث فلا يجد الباحث نظرية فكرية أو أدبية جديدة نبعت عندنا أولا ثم شعت بعد ذلك الآداب الأخرى ٠ وانما كل همنا ينحصر فى الاكتفاء بما فى الآداب الاخرى وما يجد عليها من جديد نأخذ به فقط ٠ ويلح على الانسان ذلك السؤال الذى يصعب ايجاد الاجابة المناسبة له ٠٠ لماذا نقف من الآداب الأخرى هكذا موقف القردة من بائع الطرابيش ؟ أو نكتفى بأن نكون من آكلة التفاح فقط على حد تعبير الدكتور خلف الله فى مقاله فى العدد الأسبق ؟ ٠

هل هى البيئة ؟ ام العقلية ؟.. أخشى ان اقول لا هذا ولا ذاك !!

لقد كانت الثورة المصرية وحدها كفيلة بأن تلهم المفكرين الكثير من المذاهب الفكرية والادبية !! ٠ ولقد أنتجت العقلية العربية فيما مضى الكثير من المذاهب الفكرية التى أثرت فى تقدم البشرية ٠

ولكن يبدو أنه ليس هناك مجال للتفكير ، وانما هو التواكل والاعتماد على الغير » !!

أليس كذلك ؟ ٠ لقد كنت أفكر فى هذا عندما وجدت الجواب فى كلمة الدكتور خلف الله ٠ والآن ما رأى الرسالة القراء ؟

دسوق - السعيد بيومى الورقى

***

● الرسالة :
فى المقال الافتتاحى بعدد الرسالة الماضى للاستاذ الزيات خير رد على كلمة السيد/السعيد بيومى الورقى بدسوق ٠

أخبار علمية وأدبية

• منحت جامعة هارفرد بالولايات المتحدة المستشرق المعروف « جب » الدكتوراه الفخرية في الآداب .

والمستشرق جب يشغل الى الآن منصب مدير دراسات الشرق الاوسط فى جامعة هارفرد منذ عام ١٩٥٥ م

***

• ناقش أساتذة طب الاسكندرية منذ أيام فى ندوة علمية (ضغط الدم) فتقدموا بأبحاث عن ضغط الدم المرتفع . عقدت الندوة فى مستشفى الشاطبى الجامعى ، بدعوة من الجمعية الطبية بالاسكندرية ومكتب روسيل العلمى .

وقد اشترك فى هذه الندوة العلمية بعض أساتذة الطب ، ومن خلال عرض الابحاث ومناقشتها ، اتضح كثير النتائج التى تهم المرضى والاطباء على السواء

***

• يصدر بعد أيام للدكتور أحمد كمال زكي كتاب جديد فى النقد الادبى وهو دراسات فى تاريخ النقد، ومناقشات للمشكلات النقدية ، وأعمال تطبيقية لنقد انتاج بعض الادباء امثال : نجيب محفوظ ، وصلاح عبد الصبور ، وسهيل ادريس ، ويحيى حقى ، وتوفيق الحكيم وسعيد عقل .

***

• اكتشف العلماء الفرنسيون حقيقة جديرة بالاشارة ، وهى أن النمل من أفضل الوسائل لاكتشاف تلوث المناطق بالاشعاعات الذرية .

لقد وجه العلماء أجهزة ضغط الاشعاعات الى جحور النمل ، فوجدوا الاشعاع مرتفعا ، ثم وجدوا الاشعاع فى النمل نفسه ، وليس فى جحوره .

قال خبراء الحشرات : ان النمل يحب حشرة المن التى تعلق بالاشجار وعليها يسقط الرماد الذرى ويلتصق بها ، وبالتالى ينتقل الى النمل الذى يبحث عن هذه الحشرة فيكشف الاشعاع فى المناطق الملوثة .

***

• توفى طبيب الاطفال العالم الايطالى المعروف الاستاذ الدكتور جينو فرونتالى عن ٧٤ عاما. ولد فى مدينة الاسكندرية بمصر عام ١٨٨٩ ، وشغل كرسى استاذ طب الاطفال فى جامعة روما من ١٩٤٣ الى ٥٩ ، وكان مستشارا للمنظمة العالمية للصحة وعضوا فى كثير من الاكاديميات العلمية الايطالية والاجنبية ، وقام بتحقيق علمى هام عن التغذية والدولة والطفل فى ايطاليا بعد الحرب العالمية الثانية .

• « الذين يحترقون » عنوان رواية جديدة تصدرها بعد أيام المكتبة العربية بالقاهرة للطبيب الاديب الدكتور نجيب الكيلانى .

وهى من النوع الدرامى المثير ، تعالج مشكلات المجتمع الجديد ، أو الصراع العنيف الذى يصطخب فى شتى نواحيه .

وفى الرواية خط عاطفى رمزى يشغل حيزا كبيرا ، اعطاها مذاقا عذبا ، وتشويقا جذابا

***

• ابتدع بنك الدم فى طوكيو عاصمة اليابان مادة لا تشفى من السرطان ، وانما تقف به فلا يتضاعف .

ويظهر أن هذه المادة قد ابتدعها العلماء من صبغة الدم الحمراء (الهيموجلوبين ، وعنصر الكوبلت) ويؤكد هؤلاء العلماء أن المادة الجديدة لا يسبب استعمالها أضرارا للجسم .

***

• تفتتح الجمعية الادبية بعابدين نشاطها الادبى فى هذا الموسم ، فتعقد فى مساء ١٥ اكتوبر القادم ندوة يعرض فيها عدد من الشعراء اشعارهم الجديدة ويتولى مناقشتها والرد عليها الدكتور احمد كمال زكى

ومن هؤلاء الشعراء : الاساتذة والدكاترة عز الدين اسماعيل ، محمد الجيار ، محمد محمود عماد ، صلاح عبد الصبور ، الشاعرة ملك عبد العزيز ، محمد محمود الصياد ، عامر محمد بحيرى .

***

• ان التجارب التى اجريت اخيرا فى روسيا على الذباب ، دلت على أن له حاسة تدرك المكان ذا الاشعاع الذرى الضار ، فتبادر بتجنبه ، والنجاة بنفسها .

قصة العـدد :

الموز طلع

للأستاذ أحمد أحمد فريد

الطريق أمامه لا ينتهى أبدا ... وخطواته تبدو كأنها اهتزازات تتبـدد عبثـا . واسفلت الطريق يطول ويطول حتى يبدو الشارع بلا نهاية . انه يسير وقد أغلق صدفته حول نفســه . واستحال هيكلا يتحرك على وتيرة واحدة بعد أن ترك أقدامه تلعق الأسفلت الساخن فى طريق يعرفه جيدا . ويكرهه بكل ذرة من كيانه .

لمسافة لا يعلمها أحد ... سواه ... ســيظل سائرا فى هذا الزفت السائح . حتى يلوح المبنى الداكن . والبوابة الحديدية الضخمة . المغلقة الا من شبرين . يكفيان كى يتسلل خلال فكيها الى داخل المصلحة ؛ وسيقول له عم عبده البواب ما يقوله له منذ شهرين . عندما يراه فى الصباح يتسلل كالجرو المبلول الى مكاتب قلم المستخدمين

– ازيك ياسيد أفندى ... كيف الأحوال !!..

وسيرد عليه كما يرد دائما – لــه منشفين ريقى يا عم عبده ... شهرين وستة أيام يا عالم ... أليس هذا حراما ؟ والامر لم يكن يتطلب اكثر من تأشيرة صــغيرة لا تستغرق ثانية من القلم الأنيق الذى يعانق أصابع حسنين افندى . لكن حسنين أفندى ... الله يسـامحه ... لم يكتب هــذه التأشيرة ابدا ... لسبب لا يدريه .. ولا يدريه احد . وكان فى كل مرة يرى أمــامه هذا الطيف المتداعى الذليل يقف فى صـــمت دون أن ينبس بكلمة . يكان يشمله بنظرة سريعة عابرة ... كأنه مقعد ... أو دوسيه . أو رأس مسمار يطل من الحائط . ثم يخفض وجهــه السمين فى أوراق كثيرة . ويظل ســيد أفندى يحدق فيه . نظراته تتكلم وتشرح . وأصابعه فى عصبية تتململ . وفى قلبه دقات سريعة تطارد أنفاسه . والأفكار تموت فى عقله قيــود الصمت . وكان دائما لا يظفر الا برد واحد من هذا الوجه المطهم – لســه ورقك ماجاش ...

– يا أستاذ حسنين اعمل معروف ... الأولاد بيموتوا من الجوع ... وبنتى فتحية عيانة ... ونفسها فى الموز !!. وتختلج الخدود المترهلة وهى تصرخ – اما غريبة يا أخى ... ودا ذنبى ؟!...

ذنبه !! تنهد فى أسى . ثم تساءل وأصـــابعه تقبض على بطانة جيبه الفارغ فى عصبية ... « أمال كان ذنبى انا ؟!... أيوه كان ذنبك يا سيد ... ذنبك انك كبرت ... عجزت ... بقيت زى بغل البلدية اللى داب لحمه. وفاضل يضربوه بالرصاص لكن .. فيه فرق بينى وبين البغل يا حســنين افندى ... انا ورايا عيلة ... عيله عاوزه تاكل يا حسنين أفندى . البنت ... البنت لما تتشعلق فى رقبتك ... وهى فاكرة انك جبت معاك الموز اللى بقالها شهرين تسألك عليه ... تقول لها ايه يا حسنين افندى ؟! لكن ... طبعا مافكرتش فى حاجة زى دى ... انت بغل لسه فى صحتك ... لسه عضمك طرى ما آكلوش السوس ... لســه بغل عفى ... يا حسنين أفندى » .

الطريق طويل ... طويل لا ينتهى ابدا . والم المسمار المنغرس فى كعبه ابتدأ يتلاشى . فقد غاص تماما فى اللحم ... وهو ... يجب أن يدوس على كعبه ... وكعبه يدوس على أسفلت الطريق ... والطريق يضغطه ويكاد يخنقه لأنه يبدو بلا نهاية . تماما كما قال له مدبولى البقال فى الصباح وهو يمد اليــه يدا بها سيجارتين بلمونت .. واليد تغالب رغبة فى التراجع – هيه الحكاية دى مالهاش آخر والا ايه ؟... هو حسنين أفندى ده موش ناوى يمضى الورق ابدا ؟ وتتحــرك شــفتاه فى همهمة خافتة . لا يدرى أحد ان كانت اعتذارا أم شــيئا آخر . فلم يسمعها أحد .. حتى ولا هو ... فقد أصبح تحريك شفتيه عادة . منذ أن فرغت الكلمات من لسانه . ويمضى سائرا ومعالم الحى تتلاشى وراء ظهره . ويصبح حسنين افندى دنيا كاملة تمتصه حتى آخره .

لكنه اليوم يشعر بقدميه مشدودتين الى اسفلت الطريق الطويل . ويغالب رغبــة فى أن يعود الى المنزل . لكنه يفلح فى أن يكبت هذه الرغبـــة . ويحاول أن ينقل قدميه فى سرعة . ويدوس بشدة على كعبه الدامى لعل الألم يقتل فى نفسه هذه الرغبة الملحة . ويرى على أرض الطريق وجها صغيرا لطفلة تتألم . ولا يعود يحس بتعبه ... فيجب أن يسير .

وتحتد في أعماقه الكلمات « وايه الفايدة لما أرجع لها وأنا فاضي ··· علشان اطبطب عليها . واقولها شدي حيلك يا فتحية ··· الحنان مايشفيش العيا ··· ولا بيشبع ··· الأكل هوه كل شيء ··· هو الدفا ··· هو الصحة ···

السيجارة الثانيـــة كادت تنتهي ··· والمبنى اللعين ذو الوجه القاتم لم يظهر بعد ··· انه لم يخطىء الشارع . فاليد لا تخطىء طريقها ابدا بين الصحن والفم . وهو يستطيع أن يســير مغمض العينين كالبغل المتعب ··· لكنه لن يخطىء الطريق أبدا . كل مافي الأمر أن الشـــارع يطول ··· بسبب لا يدريه هو ··· وربما ··· لان النـــاس أصبحت قلوبهم من حجارة .

انه الآن أصبح لا يشعر بقدميه . هذا افضل··· كل ماينبض فيه عقل تمزقه الأفكار . وتمنى لو يكف عقله ايضا عن النبض··· يصبح مثل رجليه. جزءا يتحرك دون أن يكون له حس أو نبض . لكن هذا اللعين يأبى الســـكون . فتبرز خلال أبخرة الضباب ذكريات تبدو كأنها أصبحت ماضيا سحيقا. وتذكر يوم أن بلغ الســـن القانونية للاحـالة الى المعاش . كان عاملا في المطبعة السرية . يطبع أوراق النقد ··· كل ورقة لها قيمة نقـدية تطبعها يداه خلال ثلاثين عاما . وكان يظن أنهم سيشكرونه . ويقولون له كلمة طيبة . لكن ما حدث كان مختلفا للغاية . قالوا له كلمـات جوفاء عن بلوغه الســن القانونية واستغناء المصلحة عنه ··· هكذا ··· خطاب رفت . بلا كلمة شكر واحدة ··· لقد نسوا السنين الطويلة التي قضاها معهم !!···

أخيرا لاح البناء الداكن ··· واحس بشيء يشبه الحنين يجتاح قلبه ··· فهو يرى امامه كل حجر من احجار البناء وكأنه يوم من عمره وياســـلام !! البني آدم يروح ··· والحجر يبقى ! ولمـــا الناس عارفه كده ··· ليه تاكل في بعضـــها ··· وليه مايمضيش الورق ··· حســــنين أفندي ؟!» ! ويبقى السؤال بلا جواب .

ورأى عم عبــده ينظر اليه . نظرات ممتزجة بالاشفاق والأسى ··· « الراجل طيب صحيح ··· يمكن علشان مالوش مكتب كبير ··· ومفيش في ايده قلم يتحـــكم في أرزاق الناس ··· يمكن مالوش عندي حســـاب جبنه ··· وعيش ··· وسجاير » .

وقال عم عبده ـ أهلا وسهلا ··· ازيك يا أسطى سيد ···

ورنت الكلمة في أذنه ··· اسطى ســـيد ؟!! خلاص لم اعد أسطى ياراجل ياطيب ··· المصلحة جعلتني نمرة ··· نمرة في دوسيه جلدته مقطعة·· وبكره النمرة تتمسح ···

وقال . وصوته فيه نبره غريبة ـ أهلا بيك ياعم عبده ···

ثم أخذت قدماه تأكلان درجات السلم الصاعد الى مكاتب المستخدمين . وعاد يحس بالألم من جديد . لكنه لم يبال هذه المرة وداس على كعبه بشدة . وظل كعبه يلعق البلاط حتى لفظه أمام مكتب حسـنين افندي. لكنه لم يدخل على الفور . ظل يحدق امامه وقد بدا المكتب هوة عميقة سوداء ··· واغمض عينيه وفتحهما ··· لكن المنظر لم يتغير . فالقى بنفسه في الهوة . وعندما وصل الى القاع وجد نفسه يواجه وجها سمينا مدفونا في الدوسيهات . ويدا تنحدر حتى ترتاح على المكتب وتنتهي بأصابع دقيقة تمسك بالقلم الملعون . ولم يتكلم ··· تبخرت كل الكلمات التي اراد أن يقولها . وتحولت الى سكون ذليـــل اطبق على وجهه وعلى حركته فبدا كالتمثال .

وارتفع الوجه السمين عن الدوسيه . وحدقت فيه عينان بلا اكتراث ...

ثم قالت النبرات المتأففة :

ـ خلاص يا سيدي ··· ورقك امضى النهاردة الصبح ··· وبكره الشيك يطلع··· وتبقى تقبض معاشك ··· ! ثم أسرع الوجه يلوذ بمكمنه بين الدوسيهات .

ولم يتحرك سيد من مكانه ··· لم يكن يعرف ماذا سمع تماما . هذه كلمات . تختلف عما يسمعه في كل مـــرة !!. لـكن المعنى تحجر في قلبـــه . فاستدار في بطء . وعادت قدمـاه تهبطان درجات السلم .

وفي صباح اليوم التالي . عندما قبض المعاش . كان أول ما فعله أن اشترى اقتين من الموز . ثم سار في الطريق المترب الصـاعد الى مقابر الامام الشافعي . وعندما أصبح بين هذه الأحجار الضخمة والشواهد الصامتة . ظل لبرهة قبل أن يسير في بطء الى واحـد منها . فيضم الموز فوق كيـانه البارد . ويقول ... وكأنه يكلم نفسـه ـ الموز.. الموز طلع يافتحية ···

أحمد أحمد فريد



الدار القومية للطباعة والنشر